



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

المركز الجامعي أحمد بن يحيى الونشريسي - تيسمسيلت

معهد الآداب واللغات / قسم اللغة والأدب العربي



مذكرة مقدمة ضمن متطلبات التخرج لنيل شهادة ماستر، موسومة بـ:

دراسة كتاب:

"الأدب وخطاب النقد"

تخصص: نقد حديث ومعاصر

إشراف:

د/ دردار البشير

شعبة: دراسات نقدية

إعداد الطالبين:

- معروف عقيلة

- قمس فاطمة

لجنة المناقشة

|              |                      |            |
|--------------|----------------------|------------|
| رئيسا        | أستاذ محاضر "أ"      | تواتي خالد |
| مناقشا       | أستاذ محاضر "ب"      | وسواس نجاة |
| مشرفا ومقررا | أستاذ التعليم العالي | بشير دردار |

الموسم الجامعي: 1440-1441هـ / 2019-2020م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



# إهداء

لاهية، يضا هي فرحة التخرج؛ فهي أجمل اللحظات بعد تعب وسهر

إلى الذي وهبني كل ما يملك...  
إلى من كان يدعني إلى الأمام...  
أبي الغالي أطال الله في عمرك.

إلى من تبعه قدمها الجنان...  
إلى نبع الجنان...  
أمي الغالية ...

إلى إخوتي وسندي ورفيقات دراستي...  
إلى جميع أساتذتي؛ من كان لهم الفضل الأكبر في مساندي..

أهدي لكم بحمد تخرجي، داعية المولى عز وجل أن يطيل في أعماركم  
ويزدكم الخيرات.

عقيلة

# إهداء

الحمد لله الذي خلق الإنسان في أحسن حال، وعلمه بعد جهل، وهداه بعد ضلالة،  
ووفقه لما يحبه و يرضاه.

أهدي ثمرة جهدي وعنائني إلى من وضعت الجنة تحته أقدامها...  
إلى من علمتني أن أعيش...  
" أمي الغالية " أبي الغالي "...

إلى القلوب الطاهرة والنفوس البريئة ؛ إخوتي وأخواتي  
إلى كل الأهل والأقارب...

إلى كل أساتذة معهد الأداب واللغات...  
إلى كل من ساهم معي من بعيد أو قريب في اتمام هذا العمل....

فاطمة



بطاقة فنية للكتاب:

المؤلف: الأدب وخطاب النقد

المؤلف: عبد السلام المسدي

دار النشر: دار الكتاب الجديدة المتحدة

بلد النشر: بيروت

الطبعة: الأولى

سنة الطبع: 2004.

عدد الصفحات: 292

حجم الكتاب: 23X16

النوع: ورقي

حقیقت

## مقدمة:

بسم الله الرحمن الرحيم، وبه نستعين، وعليه التوكل، وبيده التوفيق والسداد واليقين، انه ولي ذلك، والقادر عليه.

شهد العالم بأسره بداية القرن الماضي نقلة نوعية، وتغيرا جذريا مس مختلف مجالات الحياة السياسية، والاجتماعية، والفكرية، والثقافية. فالقرن 20 هو قرن التقدم التكنولوجي، والتطور الحضاري بامتياز، ذلك التطور الذي عرفه العالم العربي في شتي مناحي الحياة، وامتدت خيوطه إلى العالم العربي أيضا. والأدب بوصفه احد هذه المجالات عرف اتساعا في أنواعه وتعددا في أجناسه، أما النقد الذي يمثل الخطاب الدارس والواصف والمتبع لهذا الأدب، فقد عرف هو الآخر ظهور مناهج مختلفة، أسهمت في بروزها تلك الظروف الفكرية والفلسفية التي عرفتها أنداك .

هذه المناهج النقدية لم تكن بعيدة عن أنظار النقاد العرب بفعل احتكاكهم بالغرب وبتقافته بشكل أو بآخر؛ مناهج أفرزها البحث اللغوي الحديث الذي حول مسار الدراسة النقدية للأدب من السياق الى النسق، ومن الاهتمام بالمبدع والظروف المحيطة بالأعمال الإبداعية، إلى الاهتمام بالإعمال ذاتها، وبلغتها وبنيتها. هذه المناهج التي عرفت في النقد العربي بتسميات: البنيوية، الأسلوبية، السميائية، والشعرية... هي التي تداولها النقاد العرب واستقبلوها بحفاوة، وراحوا يطبقون آلياتها على الأدب العربي.

ومن بين هؤلاء النقاد: الناقد عبد السلام المسدي الذي أغنى المكتبة النقدية والمصطلحية العربية بكثير من المؤلفات النفيسة، حتى أضحى من الباحثين الجادين الذين يجدر بالمرء ان يقف عند مفاهيمهم ومصطلحاتهم مليا. وقد وقع اختيارنا على واحد من أهم مؤلفاته، لأجل تناوله بالدراسة؛ وهو مؤلفه "الأدب وخطاب النقد" لما له من أثر في معالجة من قضايا مختلفة ذات صلة بالنقد العربي الحديث.



فإلى أي مدى استطاع الكاتب أن يعكس ما تقدم ذكره، من خلال هذا الكتاب؟  
ويقودنا هذا الإشكال إلى طرح أسئلة فرعية:

1 - هل يملك عبد السلام المسدي منظورا نقديا خالصا، أم أننا أمة تستهلك تحت راية التقليد المتوجحات الغربية؟

2 - كيف استطاع المسدي أن يؤلف تجربته النقدية في ظل التلاحق الملح بين التأصيل والتلقي عن الآخر؟

3 - هل استطاع عبد السلام المسدي أن يجيب عن هذه الأسئلة انطلاقا من مشروع.؟  
وللإجابة على هذه التساؤلات اعتمدنا خطة بحث، تمثلت في: مقدمة، وفصلين، وخاتمة  
استعرضنا فيها نتائج البحث.

## الفصل الأول: تلخيص الكتاب

## الفصل الثاني: دراسة قضايا الكتاب

معتمدين في ذلك على جملة من المصادر والمراجع نذكر منها:

✓ الأدب وخطاب النقد لعبد السلام المسدي

✓ المرايا المقعرة لعبد العزيز حمودة

✓ مناهج النقد المعاصر ومصطلحاته لصالح فضل

✓ شعرنا القديم والنقد الحديث لوهب أحمد الرومية

✓ استقبال الآخر ( الغرب في النقد العربي الحديث) لسعيد البازعي

وكانت حاجتنا في هذا البحث هي محاولة استبيان المنجز النقدي للدكتور عبد السلام المسدي لما يستدعيه الكشف عن الظاهرة، ومآتها ومصدرها لتوضح لنا السبل، ونضع

نقدنا في مساره الصحيح، فهو يدعونا في ذلك إلى نقد النقد، والتساؤل عن المعرفة الإنسانية المعاصرة وأدواتها المنهجية المستحدثة، وما جاءت به الثقافة الحديثة بفضل آليات القراءة انطلاقاً من هذا كان اختيارنا لموضوع الأدب وخطاب النقد عنده، محاولة للوقوف على واقع المقولات النقدية عند من خلال رصد المرتكزات التي بني عليها خطابه وكشف استراتيجية تشكله بما تضمنته من خلفيات فكرية، ومرجعيات معرفية.

وسيحاول هذا البحث مقارنة نصوص الكتاب بنصوص أخرى مقتبسة بالشرح والتحليل، وتماشياً مع طبيعة الدراسة اعتمدنا على المنهج الوصفي التحليلي الذي يهتم بوصف الظاهرة، وتتبع البعد المعرفي لأهم القضايا النقدية في مدونة البحث، وتحليلها وتفسيرها حسب رؤية عبد السلام المسدي، ثم السعي قدر الإمكان إلى الانفصال إجرائياً، ذلك ما يسمح بالولوج إلى مكامن الإشكاليات المطروحة، من خلال طرحها في سياقاتها العامة، ومناقشتها بخطابات نقدية أخرى.

و كما هو شأن كل بحث علمي؛ فقد واجهتنا صعوبات جمّة، إلا أنّها لم تكن من عزيمتنا في إنجاز المذكرة، و من هذه الصعوبات:

✓ صعوبة الحصول على الكتب في ظل الظروف الصحية الراهنة غير المستقرة، والاعتماد الكلي على النسخ الإلكترونية.

✓ كثرة المادة المعرفية وتشعبها وصعوبة حصرها.

لكن بالرغم من هذه الصعوبات كتب لهذا البحث أن يرى النور، والفضل لله أولاً، ثم الأستاذ المشرف دردار البشير الذي كان عوناً لنا، بتوفيره للكتاب مدونة البحث بصيغته الورقية، وبتوجيهاتها السديدة.

والله من وراء القصد وهو يهدي إلى سواء السبيل

تيسمست في: 2020/09/06

مدخل

## حياة المؤلف:

عبد السلام المسدي من مواليد 1945، ولد في مدينة صفاقس في الجمهورية التونسية، تخرج من دار المعلمين العليا عام 1969، أحرز شهادة التبرير في الآداب العربية عام 1972، فالتحق بالجامعة التونسية للتدريس، حصل على الدولة عام 1979، برسالة حول التفكير اللساني في الحضارة العربية.

## الإسهامات النقدية لعبد السلام المسدي :

يعد عبد السلام المسدي من أهم رواد النقد العربي الحديث إلى جانب عدد كبير من النقاد على الصعيد العربي، وقد تميز المسدي بدراسة الثقافة العربية الكلاسيكية بمناهج نقدية أكثر حداثة وتجريباً وتأصيلاً بسبب انفتاحه على الأدب الغربي ومناهجه النقدية وإطلاعه العميق على التراث العربي القديم<sup>1</sup>.

ومما يجسب المسدي أيضاً ريادته في تجسير المسافة بين النقد العربي والدراسات الألسنية المعاصرة حيث عمل طيلة سنوات في تقصي المناهج النقدية ذات الرؤية الشمولية وتطويرها لتكون مبسطة بين أيدي الدارسين والقراء مستفيداً في السياقات التراثية التي تتصلح مع النص وتتواصل معه.

<sup>1</sup> - مثل كمال أبو ديب، عبد الله الغدامي، حسين الواد، جمال الدين بن الشيخ، محمد مفتاح سمير المرزوقي، صلاح فضل، يماني العيد، ومحمد بنيس.

فهو بهذا يعد واحد من النقاد الذين ترسخت اسمائهم في حركة النقد الأدبي في تونس والعالم العربي وعلى مدار مسيرته الطويلة قدم عطاء وافرا أسهم في ثراء الحركة النقدية العربية، وهو بالإضافة إلى هذا له اسهامات في العمل السياسي والدبلوماسي والأكاديمي.

تدور بحوثه في مجال علوم اللغة والنقد الأدبي وقراءة التراث، كما يضطلع إلى جانب نشاطه الأكاديمي بمهام متنوعة تولى وزارة التعليم العالي والبحث العلمي عام 1987، إلى عام 1989، مثل الجمهورية التونسية لدي جامعة الدول العربية والمؤسسات التابعة لها.

تفرغ المسدي للتدريس بالجامعة منذ أكتوبر 1991، حصل على جوائز عديدة منها الجائزة التقديرية للجمهورية التونسية في اللغة والآداب، وسالم الجمهورية وسام الاستقلال جائزة مؤسسة 2009، والجائزة التكريمية 2010. في حقل الدراسات الأدبية والنقد في دورتها الحادية عشر 2008، إنه إنتاج متنوع ومن ذلك كتبه التالية نذكر البعض منها مؤسسة يماني الثقافة القاهرة 2010.

- في اللسانيات : 1981م
- التفكير اللساني في الحضارة والعربية 1984م
- قاموس اللسانيات
- اللسانيات وأسسها المعرفية 1986
- مراجع اللسانيات 1989م

- مباحث تأسيسية في اللسانيات 1994م
- -في النقد الأدبي 1977م
- الأسلوبية والأسلوب 1981م
- قراءات مع الشابي والمتني والجاحظ وابن خلدون 1983م
- النقد والحداثة 1988م
- مراجع النقد الحديث 1989م
- قضية البنيوية 1991م
- المصطلح النقدي 1994م
- في آليات النقد الأدبي 1994م
- ابو القاسم الشابي في ميزان النقد الحديث 1996م
- بين النص وصاحبه 1997م
- الأدب وخطاب النقد 2004م
- ❖ في السياسة :
- العولمة والعولمة المضادة 199
- اتقوا التاريخ أيها العرب 1999
- العرب والسياسة 2001
- التضخم أسبابه ومظاهره (ترجمة) 1979

## ❖ في الإبداع:

- فتنة الكلمات 1998م
- الأدب العجيب 2000م
- رواية تنظر من يكتبها 2002م<sup>1</sup>

## سيمائية الواجهة والعنوان:

من خلال تصفح الغلاف الخارجي لوحظ انه يتشكل من دوال لفظية، وأخرى غير لفظية تتشابك في رسم مشهد سيميولوجي للمحتوى، فالدال اللفظي يتقدمه اسم المؤلف مصدرا برتبته الأكاديمية، الدكتور عبد السلام المسدي، ويأتي فوق العنوان وهي طريقة من طرق النشر المعتمدة، بينما يأتي العنوان أسفل، وهو عبارة عن مبتدأ لوحده، وكلمة الأدب دليلا على أنه المعطي المركزي للعمل، أسفل منه الجزء الثاني للعنوان، وهو مركب إضافي من خطاب ونقد معطوف على المبتدأ بالوافر بينما يغيب الخبر فيتم تقديره بأنه عنوان أو مقصود الكتاب، أو باسم لإشارة هذا ويجوز عكس التقدير فيكون الخبر هو الدب والعنوان يتألف من ثلاثة دوال وهي الأدب والنقد ويتوسطهما الخطاب فكأننا أمام جدلية بينما تتأطر وفق خطاب يدل على وضعية ميتا لغوية<sup>2</sup> للنقد، ولتوضيح أكثر لابد من تعريف كل مصطلح لوحده (الأدب، الخطاب، النقد):

<sup>1</sup> - عبد السلام المسدي، العربية والإعراب، دار الكتاب الجديد لنسر، ط1، 2010، ص14.

<sup>2</sup> - ميتا لغوية، يقصد بها ما وراء اللغة أي حديث اللغة عن اللغة، أو اللغة الواصفة.

## أولاً: مصطلح الأدب لغة واصطلاحاً

لغة: جاء في لسان العرب لابن منظور مصطلح الأدب : الأدب الذي يتأدب له الأديب من الناس سمي أدبا لأنه يؤدب الناس إلى المحامد وينهاهم عن المقابح وأصل الأدب الدعاء ومنه قيل لصنيع يدعي إليه الناس : مدعاة ومأدبة، ابن بذرجم: لقد أدبت أدب، أدبا حسنا وأنت أديب، وقال أبو زيد أدب الرجل يؤدب أدبا وهو أديبا، وأدب يأرب أرابه في العقل هو أديب.<sup>1</sup>

اصطلاحاً: كلمة أدب من الكلمات التي تطور معناها بتطور حياة الأمة العربية، وانتقالها من دور البداوة إلى دور المدينة والحضارة، وقد اختلف عليها معانٍ متقاربة حتى أخذت معناه، الذي يتبادر إلى أذهاننا اليوم، وهو الكلام الإنشائي البليغ الذي يقصد به التأثير في عواطف القراء والسامعين سواء كان شعراً أم نثراً.<sup>2</sup>

ومن المشتقات التي كانت سائدة في العصر الجاهلي أنها تدل على المعنى الحسي نحو :  
الدب أي الداعي لطعام ومن ذلك المأدبة؛ أي الطعام الذي يدعي إليه الناس فلعل أصلها إذن فيما يقال من الأدب بمعنى الدعوة إلى الطعام.<sup>3</sup>

<sup>1</sup> - ابن منظور، لسان العرب، ج1، دار صادر ط3، بيروت، 2003، ص70.

<sup>2</sup> - شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي الجاهلي، ط3، دار المعارف، مصر، ص07.

<sup>3</sup> - محمد خضر، النقد الأدبي عند العرب، ط1، العلم والایمان للنشر والتوزيع، القاهرة، 2007، ص13.



ومع قلة الشواهد التي تتوسع في استعمال الكلمة إلا أنها انتقلت من المعنى الحسي، إلى معنى آخر يدل على ما يرافق الكرم والطعام والضيافة والعلاقات الاجتماعية من (تهذيب) يتمتع به (الأدب) المكرم للناس، ويستمر الأمر كما هو الحال على عهد النبي صلى الله عليه وسلم ولكن كلمة تأخذ بعدا آخر خلقيا، وتدور حوله، فتصير كل فضيلة تسمى أدبا ففي قوله صلى الله عليه وسلم: (أدبني ربي فأحسن تأديبي) ولا يخفى المقصد من ادبني في هذا النص يعني: ((علمني وهذبني)). وهذا يدل على أن هذه الكلمة كانت في عهده صلى الله عليه وسلم، مادة (التهذيب والتعليم) وفي ذلك إشارة إلى تطور هذا المعنى في نهاية العهد الجاهلي الذي انتهى ببداية عهده (صلى الله عليه وسلم).<sup>1</sup>

وهكذا استمرت هذه الكلمة طوال فترة العهد الإسلامي الأول والأموي على المعنى والدلالة نفسها، فظهرت جماعة المؤدبين، وكانت مهمتها تعليم أبناء الخلفاء ومن ثم أصبح الأدب يعني تعليم الأخلاق الحميدة، والسلوك الحسن ويعنى في الوقت نفسه تعلم الشعر الذي هو ديون العرب وعنوان للأدب، حيث يتضمن مكارم الأخلاق ويحض عليها. . . ولعل فن الأدب قد استقر على ذلك فاصبح الأدب يعنى الأخلاق الحميدة والسلوك الحسن، وأصبحت دراسة الأدب تعني دراسة الشعر والنثر في استخدامهما الخاص للغة.<sup>2</sup>

<sup>1</sup> - المرجع نفسه، ص 14.

<sup>2</sup> - محمد خضر، النقد الأدبي عند العرب، المرجع السابق، ص 14.

وفي العصر العباسي وبظهور اللغة أصبح معناه يشمل الشعر وما يتصل به من شرح وتفسير إضافة إلى الأنساب، والأخبار والأيام والنثر الفني المستحدث، والنقد الأدبي المنظم.

لقد تقلب مفهوم الأدب بين مفهومات عدة؛ فقد كان الأدب منذ نهاية العصور الوسطى، فيما يقول معجم أكسفورد، سلعة ثقافية يحتكرها شخص ذو معرفة بالكتابة والمأم بالكتب واللغات، ثم في أواخر القرن الثامن عشر تولد معنيان لكلمة أدب فلم تعد مقصورة على إمام المتعلم بالكتب، وإنما امتدت لتشمل حرفة الكاتب ونتاج الكتب، ثم حدث تغير كبير اعترى كلمة أدب حين انصرفت إلى انتاج المكتوب في ثقافة معينة، أو في عصر ما ثم بعد ذلك بدأ في أخذ معناه الحديث، وهو الكتابة التحليلية.<sup>1</sup>

#### ثانياً- مصطلح الخطاب لغة واصطلاحاً:

لغة: ورد لفظ الخطاب في القرآن الكريم في بضع مواضع نذكر منها :

قال تعالى " وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا"<sup>2</sup>

قال تعالى " وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصَلَ الْخِطَابِ"<sup>3</sup>

قال تعالى " فَقَالَ أَكْفَلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ"<sup>4</sup>

<sup>1</sup> - انطونيوس بطرس، الأدب تعريفه أنواعه مذهب، د.ط، المؤسسة الحديثة للكتاب، ليبيا، 2005، ص10.

<sup>2</sup> - سورة الفرقان، الآية 63.

<sup>3</sup> - سورة ص، الآية 20.

<sup>4</sup> - سورة ص، الآية 23.

وجاء في الصحاح تاج اللغة، لفظة خطب بسبب الأمر تقول ماخطبك. وخطبت على المنبر

خطبة، بالضم، وخطبها بالكلام مخاطبة وخطاباً<sup>1</sup>

أما في أساس البلاغة؛ فخطب خطبة أحسن الخطاب، وهو المواجهة بالكلام وخطب

الخطيب خطبة حسنة، وخطب الخاطب خطبة جميلة، واختطب القوم فلان : دعوه إلى أن

يخطب إليهم.<sup>2</sup>

والخطاب مصدر خاطب، وهو بحسب أصل اللغة توجيه الكلام نحو الغير للإفهام، وقد

يعبر له عما يقع به التخاطب أي انه يستعمل الكلام الذي يخاطب الرجل به صاحبه وتقصه

الجواب وفضل الخطاب الفصاحة. والحكم بالبيئة أو اليمين والفقه في القضاء وكان يقول

الخطيب بعد حمد الله أما بعد.

**اصطلاحاً:** الخطاب السؤال ذا طابع إشكالي في النقد الأدبي الحديث، حيث تعددت

حوله المفاهيم النظرية فتراكمت تبعاً لذلك الدلالات التي يفيدها وذلك بتأثير الدراسات

التي أجراها عليه الباحثون، والخطاب وهو أشهر بصنع كلمات أخرى، كالقول، والكلام، والحديث.

3

<sup>1</sup> - ابن ناصر اسماعيل بن حمادة الجوهري، الصحاح تاج اللغة الصحاح العربية، تر: بديع يعقوب، ج2، دار الكتب العلمية للنشر، 1999، ص189.

<sup>2</sup> - جاب الله أبي القاسم بن عمر الزمخشري، أساس البلاغة، ط2، دار الصادر للنشر، بيروت، 1979، ص167.

<sup>3</sup> - يوسف وغليسي، اشكالية المصطلح النقدي في الخطاب النقدي العربي الحديث، ط1، دار العربية للعلوم، بيروت، 2008، ص62.

ويعرف سعد مصلوح الخطاب فيقول: الخطاب هو رسالة مشفرة موجهة من المنشئ إلى المتلقي، تستخدم فيها نفس الشفرة اللغوية المشتركة بينهما، ويقضي ذلك أن يكون كلاهما على علم بمجموع الأنماط والعلاقات الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية التي تكون نظام اللغة، أي الشفرة المشتركة. وهذا النظام يلبي متطلبات عملية الاتصال بين أفراد إلى جماعة اللغوية وتشكل علاقته من خلال ممارستها كافة ألوان النشاط الفردي والاجتماعي في حياتهم.

1

يتميز الخطاب الأدبي بالتلميح وعدم التصريح، ولعل هذا ما يؤكد هـ عبد السلام المسدي في حديثه عن انقطاع الوظيفة المرجعية للخطاب، فهو يقول إن ما يميز الخطاب الأدبي هو انقطاع الوظيفة المرجعية لأنه لا يرجعنا إلى شيء ولا يبلغنا امرًا خارجيًا وإنما هو يبلغ ذاته وذاته هو المرجع المنقول في الوقت نفسه قائلاً ومقولاً وأصبح الخطاب الأدبي من مقولات الحداثة التي تدرك تبويب أرسطو للمقولات مطلقاً.<sup>2</sup>

والخطاب عند محمد مفتاح يتميز بأنه تواصلية يهدف إلى توصيل معلومات ومعارف ونقل تجارب إلى المتلقي، وتفاعلية على أن الوظيفة التواصلية في اللغة ليست هي كل شيء فهناك وظائف بين أفراد المجتمع تطورها وتحافظ عليها.<sup>3</sup>

<sup>1</sup> - نور الدين السد، الأسلوبية وتحليل الخطاب دراسة النقد العربي الحديث، ج2، د.ط، دار هومة للنشر، ص 81.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص74.

<sup>3</sup> - محمد مفتاح، تحليل الخطاب التحرري، استراتيجية التناس، ط3، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 1992، ص120.

وتجدر الإشارة إلى أن هناك اختلافا بين النص والخطاب. حيث أن النص هو مجمل القوالب الشكلية النحوية، والصرفية بغض النظر عما يكتنفه من ظروف أو يتضمنه من مقاصد.<sup>1</sup>

### مصطلح النقد:

**لغة :** جاء في أساس البلاغة للزمخشري : نقد : الثمن ونقد له فانتقده، ونقد النقاد الدراهم : ميز جيدها من رديئها، ونقد جيد ونقود جياذ. و نقدته الحية : لدغته. وله نقد ونقاد، وهي صغار الغنم وصاحبها: النقاد. وتقول: النقدة إليهم كأنهم النقد، وقاد عاث فيها الذئب الأعقد، وانتقد الشعر على قائله وهو ينقده بعينه إلى الشيء : يدسم النظر إليه باختلاس حتى لا يفطن له. وما زال بصره ينقد إلى ذلك نقودا: شبه ينظر الناقد إلى ما ينقده.<sup>2</sup>

النقد خلاف النسيئة أي النقود. ورد في الحديث أن زيد ابن الأرقم والبراء ابن عازب كانا قد اشتريا فضة بنقد ونسيئة فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم فأمرهما "إن ما كان بنقد فأجيزوه وما كان بنسيئة فردوه". كما يقال النقدان : الذهب والفضة.<sup>3</sup>

<sup>1</sup> - عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجية الخطاب النقدي "مقاربة لغوية تداولية"، ط1، دار الكتاب الجديدة للنشر، بيروت، 2004، ص 39.

<sup>2</sup> - الزمخشري، أساس البلاغة، المرجع السابق، 297.

<sup>3</sup> - هاشم صالح مانع، بدايات في النقد الأدبي، دار الفكر العربي، بيروت، ص 84.

اصطلاحاً : يذهب كثير من النقاد والدارسين إلى التأكيد على صعوبة الإمساك بمصطلح النقد، وبرهان ذلك وجود زخم كبير للدراسات النقدية في هذا المجال، في محاولة لتحديد تعريف جامع لمصطلح النقد، فقد تعددت التعاريف، واختلفت حول مصطلح النقد، غير أن الاختلاف كان من حيث الصيغة، لا من حيث المعنى، فقد عرفه أحمد الشايب بأنه دراسة الأشياء وتفسيرها وتحليلها وموازنتها والمشابهة لها أو المقابلة ثم الحكم عليها ببيان قيمتها ودرجتها.<sup>1</sup>

فالنقد هو دراسة خاضعة لمنهج التحليل والتفسير للحكم على الأشياء بالحسن أو القبح وقد ورد في معجم التعريفات مفهوم النقد الأدبي على أنه " مجموعة من الأساليب والطرق المتبعة لفحص النصوص والآثار الأدبية وكشف الغموض وتعرية النصوص على مناهج تطبع كل ناقد".<sup>2</sup>

فالنقد فن يخضع لأساليب ومناهج يعتمدها الناقد لكشف النصوص وتحليلها وتفسيرها، وهناك من يراه علماً قائماً له أسسه ومناهجه غير أنه لا يمكن تطبيق المناهج العلمية بخدافيرها عليه، " لأن طبيعة الظاهرة الأدبية تحول دون تحقيق ذلك وكذا بيعة اللغة المرنة الخاضعة للتغيير والتبدل وعليه فالنقد مزيج بين الفنية والعلمية."<sup>3</sup>

<sup>1</sup> - أحمد الشايب، أصول النقد الأدبي، ط3، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ص122.

<sup>2</sup> - مجدي وهبة، كامل المهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة بيروت، لبنان، 1984، ص417.

<sup>3</sup> - سمير سعيد حجازي، النقد العربي وأوهام رواد الحداثة، مؤسسة طيبة للنشر، القاهرة، ص23.

فالنقد يخضع لمنهج وضوابط محددة إذ لا يمكن اعتباره مجرد ممارسة عشوائية عبثية، فهو

ممازجة بين الفن والعلم معا

فالنقد لم يعد مجرد تعليق أو إثارة للأدب، بل صار خطاب قائما بذاته وإن لم يستقل

عنه، كما يشي العنوان، أي ما زال أدبي منه، فهو ينازعه صفة الخطاب. أما الرسم فهو كتاب

فوق كتاب كما لو أن النقد والأدب خطاب على خطاب في تراكم مستمر لا يتوقف بين

لونين؛ أحدهما معتم والآخر فاتح، فهذا يضئ ذاك

أما إذا ولجنا إلى داخل الكتاب فإننا نجد العنوان قد تغيرت وضعيته، فصار كل من

الأدب والنقد في سطر واحد. فهل تغير التحدي؟، هل صار النقد محاورا مكافئا للأدب؟،

إذن طموح المؤلف ارتفع إلى سقف حل هذه الجدلية بين الأدب والنقد، كما نلاحظ تغيرا في

وضعية اسم المؤلف الذي صار اسفل العنوان، وتحت مباشرة اسم دار النشر. أما في الصفحة

الموالية فنجد تفصيلا للنشر وأنّ الحقوق محفوظة، ورقم الطبعة، وهي الأولى هنا، وتاريخها

تفصيلا بالسنة والشهر من العام 2004، ثم في إطار يأتي رقم الإيداع، ومكان النشر والتوزيع.

وفي الصفحة الموالية نجد المقدمة معرفة بالألف واللام، في فقرات أولها مفتوحة بالحديث

عن النقد، ثم الثانية بالحديث عن الأدب عكس العنوان، ثم التعرض إلي الجدلية بينهما، حيث

نية المؤلف على أن كتابه "سيكسر" المؤلف في هذا الحقل. أما في الأخير فنجد اصدارات

المؤلف في شتي المجالات كاللسانيات والسياسة والإبداع.

ثم يختتم الكتاب بالفهرس؛ وهو فهرس مجمل وليس مفصلاً، يتألف من عناوين مباشرة بلا أبواب ولا فصول، عددها اثنا عشرة عنواناً، بين مقدمة وخاتمة، مع إحالات إلى أرقام الصفحات؛ وهي عناوين يغلب عليها مصطلح النقد مع الإشارة إلى المنهج، المعرفة، التواصل اللسانيات، الفلسفة الغموض، وغير ذلك مما يعد مفاتيح المؤلف في تناول هذه الإشكالية من زوايا متنوعة ومختلفة.



الفصل الأول

تلخيص الكتاب

## تقديم الكتاب

الأدب وخطاب النقد لعبد السلام المسدي، هذا الكتاب يطرح إشكالية العلاقة الثنائية بين الأدب العربي والتناول النقدي، من وجهة نظر فكرية وثقافية، في ضوء الأنساق اللغوية والأسلوبية، في تركيباتها المعقدة والبسيطة، والمناهج اللسانية المشبعة بقناعة مسaire التوجه المعاصر في التعامل مع النص الأدبي، في مختلف مستوياته، ولأن تجربة الأدب العربي مع ثقافات الأمم الأخرى تجربة مريرة، والعلاقة التي أثارها النقد القديم لم تكن من باب الإجهاد الفكري أو اللغوي، بقدر ما كانت بحثا عن التأسيس المتزن للمكتسبات الذهنية والحضارية، والموروث المترامي الأطراف الذي أسهم في هذه العملية ودفع بعجلة التطور.

ولعب النقد العربي دور الوسيط المنافس لنشاطات الإنسان في أكثر من مجال، ولعل النظرة التي اعتقدها النقاد القدامى قد كرس الممارسة النقدية في اتباع خطوط مختلف العلوم، وإثارة إشكال التوالد في ما يسميها المسدي (مرجعيات التواصل)، باعتبار صلة الناقد بالسياق الفني والإبداعي والجمالي، مما هو وثيق التعلق بالسياق الفكري والحضاري. والكتاب يثير قضية التواصل النقدي والأنموذج اللساني، والدور الذي يلعبه الخطاب النقدي في ازدواجيته الثقافية والتثقيفية، والتأثير المنهجي بمستوييه الوصفي والتاريخي، إشارة إلى ما يحققه النقد من محددات كثيرة كأنموذج يستدعي (بذور المعرفة اللسانية والبلاغية) التي تحتكم إلى أسس سليمة، لا تخضع للطوائف الذات المفرطة، والتجني على الموضوعية التي بدورها تعتمد حدود النقد، فيما

يستطيع (المستهلك) أي المتلقي كما يسميه المسدي تلك علاقات فلسفية هدفها عصنة الخطاب النقدي وضمن سلامة النص الإبداعي من تحامل المفاهيم الحداثية التي أساء فهمها كثير من المثقفين، وحاولوا إلغاء الدور الأدبي النقدي القديم على الرغم من أن القاعدة السليمة في تفعيل العملية الإبداعية والنقدية، على حد سواء، انطلقت منه وليس من العدم، وتلك حقيقة لا ينكرها الأدب الحديث مهما وصلت عملية التجريب فيه، ولعل شعار التجريب المرفوع باستحياء حديثا يتغاضى عن هذه القيم التقييمية للعملية الإبداعية التي ظلت بعيدة عن المساحة الأدبية لتطوير التصور الأدبي والنقدي لهذا النشاط.

وهذا ما يسميه المسدي (بالأنساق والمناول) على اعتبار أن العملية الإدراكية الصحيحة للوظيفة النقدية، وعلاقتها بمستويات اللغة وفروعها المختلفة، لا يمكن أن تنحصر في حدود غير فاعلة ولكون (الأدب وهو القول الإبداعي ذاته، والنقد هو القول الواصف للأدب بصرف النظر عن مستويات الوصف وتوظيفاته)، (اللغة وهي القول الذي يتداوله المستخدمون، والذي لا يعطي لأي واحد منهم وضعاً دستوريا استثنائياً في المجموعة الثقافية)، في حين أن (اللسانيات وهي المعرفة الواصفة للغة والتي ترد إلى اللغة شيء يمارس اللغة حتى ولو كان أدباً). هذا الطرح يحمل تقديرات منطقية للعلاقات والتفاعلات الذهنية واللغوية والإبداعية التي يجب أن يدركها الناقد.

وما هي إلا مشاكل زائفة تتولد بالظن وتتراكم بالوهم، ثم تستحكم بالتواتر، فيشيع التسليم لها عند عامة المثقفين، في غير فحص ولا تحميص، وربما العملية تعكس مدى حدة الانحراف السياقي في تأصيل الإبداع من جهة وتجديد نظرية نقدية متحايلة للإبداع الجديد، وهو تصور يشوبه تشويش وتشويه، تشويش في تلقيه واستهلاكه، وتشويه في توظيفه، وبالتالي أصبحت المعاناة معانيتين، الهروب من الموروث لقدمه، والتخوف من الحديث المشوه حتى ولو كانت مصادره من ثقافة واردة، فالتقدير الحقيقي الذي وصل إليه المسدي من هذا الكتاب، اللبس الحادث في حركة الوعي المغيبة، والتي أبعدت عن دائرة التداول والتنشيط، وسيطرة اللاوعي، فالنظر للعملية الأدبية واللغوية تقتضي التفاعل الكلي أفقياً وعمودياً، وربط المعاصر بالتراث، والتفاعل مع النشاط الثقافي الوافد في ضوء التقديرات القديمة الحديثة

## أولاً: النقد والتضافر المنهجي

تتعدد الاسئلة حول كيفية استقبال الأدب وخطاب النقد، ولكنها جميعا تترد إلى سؤال واحد هو سؤال كل المقدمات، والذي يتكرر بلا ملل ولا كلل ألا وهو نحن والأخر، هذا السؤال الذي يؤكد علي ان هذه المسألة لا بد من توضع على أساس العلم والمعرفة، وأن تخلص الأدب وخطاب النقد من إخراجات الانكسار الفكري الذي ما انفك يوشح صدر الثقافة العربية.<sup>1</sup>

فالنقد في العصر الحديث قد تطور كما لم يسبق له أن تطور من قبل، وبالتالي فالنقد الأدبي مدين في جل ما يعرفه من نماء وازدهار في المعرفة اللغوية الحديثة، وبدورها كذلك شهدت تطورا ملحوظا.

حيث يري المسدي أن هناك امران لافتان:<sup>2</sup>

**الأمر الأول:** أن نقاد الأدب أقاموا سلما من المفاضلة بين النقد والمعرفة اللغوية فقد

اعتنوا بالنقد أكثر مما اعتنوا باللغة رغم أنهم يقرون بأن تطور معارفهم من تطور معارف اللغة

**أما الأمر الثاني:** أن النقد الأدبي رغم التطور السريع إلا أنه قادرا مايفرغ لنفسه ببعض.

<sup>1</sup> - عبد السلام المسدي، الأدب وخطاب النقد، ط1، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت، 2004، ص7.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، ص8

إننا نعيش لحظة تاريخية مخصوصة هي لحظة انفجار النظرية النقدية إنه انفجار المعنى بكل تشيظاته التي تمتد وتقتصر بحسب نسق المواثمة الفكرية القائمة بين إنتاج المعرفة والمؤثرة فيها سواء عن إنتاجها أو عند استقبالها. ففكرة الدوام وفكرة الثبات في ربط الإنسان بالإبداع الأدبي قد زالتا بمعني فكرة السباق والحقاق هما الان ثقافتان أكثر مما هما زمينان.<sup>1</sup>

فالجوهر الذي يتحدث عنه النقاد قد جعلوه جواهر وهذا من الحديث عن الأدب إلى الحديث عن النص إلى الكتابة فعن التلقي وهذا ما جعل المسدي يلفت النظر إلى ضرورة الانتباه إلى ما سماه انفجار النظرية النقدية وذلك يعني بأن مؤسسة النقد خرجت عن مدار فلکها الموروث<sup>2</sup>

فالتضافر نسق منهجي ذو قواعد في أساسياته لأنه ينطلق من تخصب الثقافتين، ويرمي إلى توظيف إحداها خدمة للأخرى. فالتحول المعرفي يقتضى أن يكون التضافر قائما على النقد، قبل قيامه في الناقد. وأعظم زواج وأطول هو ما التقى على قرانه الأدب والفلسفة، فهو مبحث علم الجمال أي الاستيطيقا، فأمر التضافر بين الفلسفة والأدب عودة فريدة تمازج فيها إلى حد انصهار مضمون الفكر الفلسفي، ونفحات الصوغ الأدبي ومواقف الناقد المؤسسة.<sup>3</sup>

<sup>1</sup> - عبد السلام المسدي الأدب وخطاب النقد، المرجع السابق، ص 15

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، 18.

<sup>3</sup> - نفسه، ص 19.

ففي البداية لم يكن أي طرف من أطراف التواصل المعرفي على وعي بالانعراج الفكري الذي يحصل عند الانتقال من دائرة العلم الواحد إلى منصة العلمين المجتمعين. أما الوعي الجديد فهو يتشكل في المنظور المنهجي مع صورة أخرى من صور التضافر الفكري، من تلاقح الأدب مع العلوم الإنسانية الأخرى؛ كعلم النفس، وعلم الاجتماع، واللسانيات.

فتعتبر هذه الأخيرة من أعظم المساهمين في شراكة الأدب والنقد؛ فهي عمود من أعمدة بناء النظرية العلمية قاطبة، والأقدر على المقايضة الفكرية في كل حين، كما أنها لا تأتي بالخبرة الفطرية، وبالاستشعار الحدسي، بل هي معرفة صارمة، لا تخدم النص الأدبي فقط، وإنما هي في خدمة الأدبية بذاتها، ومنه ظهرت الشعرية والخطاب والكيليات.<sup>1</sup>

فكان اهتمام اللسانيين يرتقون عليه كمزيد في استكشاف الظاهرة اللغوية، ففي البداية كان اقتران النقد الأدبي باللسانيات مرتبطا بالبدال. أما اليوم، فهو يسعى إلى التقيد بالمدلول؛ أي أن الألسنية كان تداولها يعتمد على مستوى الصياغة الفنية.<sup>2</sup>

إن لحظة التضافر المنهجي هدفها تبادل اثر المولد الفعال، ففي القديم كان التبادل بين الأدب والتاريخ، وبين الأدب والفلسفة، لكن التضافر بالمعنى الجديد نظام منهجي له قواعده

<sup>1</sup> - عبد السلام المسدي، الأدب وخطاب النقد، ص24

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، ص26.

الخاصة، كما يري عبد السلام المسدي أن التضافر بين اللسانيات والنقد الأدبي مر بعدة مراحل حتى وصل إلى مرحلة النضج.<sup>1</sup>

### ثانيا: الناقد الأدبي والميثاق المعرفي

تكلم المسدي في هذا الفصل عن وظيفة الناقد الأدبي، وأن الناقد الأدبي رسالة في المجتمع، ففي البدء شاع التلازم بين الناقد والأديب، وشاع التلازم بين الناقد وأقرانه الأدباء وغاب الوعي عن تلازم الناقد والمجتمع ووظيفة الناقد في الماضي لم يقع حولها نزاع حيث كانت هناك مساجلة بين الناقد والأدباء. وبينه وبين النقاد ولم تكن له مشكلة مع المجتمع أما اليوم لم يعد الناقد في تصالح دائم مع المجتمع، حيث أصبح اضطراب بين الناقد والمجتمع وهذا يرجع إلى سببين حسب المسدي:

أولهما: يعود إلى المواقع المعرفية والثاني إلى المواقع التواصلية.<sup>2</sup>

حدد المسدي وظيفة الناقد حسب الموقع المعرفي في ستة وظائف هي (ناقد النص، أي أنه راسم خريطة المسالك داخل متاهة النص مؤرخ الأدبي أي موثق بالدرجة الأولى، عالم اللغة أي مستثمر للنص الأدبي من خلال اللغة، عالم الأدب على اعتبار أنه مهتم بتأسيس الجانب النظري، والناقد المقارن أي الباحث في القرآن الجامع بين الأدب والإنسانية، مؤرخ للنقد حيث

<sup>1</sup> - عبد السلام المسدي، الأدب وخطاب النقد، 28

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، ص34.



البحث يكون على تاريخ الجماليات وتاريخ النقد، فوظيفة الناقد الأولى ترتبط بمخاطبة القارئ

أي وظيفة تثقيفية تكوينية والوظيفة الثانية ترتبط بموقع آخر من مواقع التواصلية.<sup>1</sup>

وذلك ان الخطاب النقدي موجه للأديب، وهي وظيفة مدقعة مخصوصة في الوظيفة المحللة

أولاً والتوجيهية ثانياً، والوظيفة الثالثة تنبثق من المستوى الثالث من مستويات الخطاب، فالناقد

يتوجه بالخطاب إلى نظرائه النقاد وهي وظيفة انعكاسية.<sup>2</sup>

من خلال هذا نتوصل إلى أن وظيفة الناقد قديماً كانت منسلكة في إيصال المعرفة

المتصلة بالأدب، أما اليوم، فإن قفزة جوهرية ارتقت بالنقد حيث أصبح الناقد طرفاً رئيسياً في

انتاج المعرفة

### ثالثاً: الناقد العربي ومرجعيات التواصل

ينطلق المسدّي في هذا الفصل من أن النقد الأدبي دخل في العصر الحديث حلبة

المخاض من أوسع أبوابه، فالناقد العربي يواجه مسؤوليات تجعله ملتزماً بكل ما يلتزم به الناقد

الحديث، ومن هذه المسؤوليات الملقاة حسب المسدّي أنه على الناقد العربي أن يفك عقال

تلك الثنائية الآسرة التي تحمل على كفها الأول مدي مفهومية الخطاب النقدي، وعلى كفها

الثانية مدي مقبولية النقدي.<sup>3</sup>

<sup>1</sup> - عبد السلام المسدي، الأدب وخطاب النقد، ص28.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، ص29.

<sup>3</sup> - نفسه، ص30

تعتبر الوظيفة من أهم وأخطر الوظائف المتوجبة على الناقد العربي والتواصل الذي يعنيه المسدّي في هذا المقام، يجاوز حدود تأمين حدود تأمين الإبلاغ، و يتخطى دائرة الفهم والإفهام، إلى دائرة التفاهم بألفاظ اللغة، وهي الوظيفة في حقيقتها التواصلية السيميائية. تنطوي تحت سؤالين متلازمين هما من المتحدث؟ ولمن يتحدث المتحدث؟<sup>1</sup>

إن اهتمام الناقد العربي بقضية استراتيجية الخطاب\* يعني التزامه بالوظيفة التواصلية باعتبارها وظيفة ذاتية لصيقة بمهمته.<sup>2</sup> فالوظيفة التي ينهض بها الناقد العربي هي أن يعين الآخرين على تعديل أوتار وهي تلك التي وجها أول يمثل استراتيجية الخطاب من داخل الدائرة النقدية. أما الوجه الثاني والذي هو بمثابة الاستراتيجية الخارجية فيخص الوظيفة التواصلية بواسطة النقد ولكن خارج دائرة النقد ذاته، وهذا معناه بحسب على الناقد أن بواطن تلك الوسائل المتاحة لديه من أجل بناء صرح المعرفة الموضوعية، وميثاق التواصل حسب المسدّي هو البحث عن المسالك الأوفق لتأمين الوظيفة التواصلية في صياغتها المجتمعية والنفسية تترتب بسلم من الأولويات.

<sup>1</sup> - عبد السلام المسدي، الأدب وخطاب النقد، ص32.

\* - استراتيجية الخطاب: ان مصطلح استراتيجية الخطاب، مركب من لفظتين، خطاب واستراتيجية وكل مستقل عن غيره، اما الخطاب فهو كل ما يشكل وحدة تواصلية تامة، تساوي أو تفوق الجملة، غرضها التواصل، في حين الاستراتيجية نعني بها الطريقة التي يتخذها الانسان للممارسة حياته الطبيعية، أي لتحقيق أهداف معينة (شهيري عبد العادي، استراتيجيات الخطاب، ص 8).

<sup>2</sup> - عبد السلام المسدي، الأدب وخطاب النقد، ص43.

تراعي فيه إزالة الحواجز المعرفية لضمان مقبولية الفكر الجديد لدى مرجعيات المجتمع الذي ينخرط فيه، ومن خلال هذا الفصل ركز المسدّي على ثنائيتين مهمتين هما: مفهوم الخطاب، ومدى مقبوليته.<sup>1</sup>

#### رابعاً: التواصل النقدي والأنموذج اللساني

ينطلق عبد السلام المسدّي في هذا الفصل من أن الخطاب النقدي ينهض بمهمتين تجعلانه في آن واحد خطاب ثقافة وخطاب تثقيف، والوظيفة التواصلية التي بوسع النقد الأدبي أن يحققها لتتنزل كما هو جلي ضمن الميثاق المعرفي الذي يربط الناقد بمجتمعه، ويربط الناقد بزمنه ليتم القران بين الخطاب النقد وحركة التاريخ، وهذا يكون على شكل مثلث تواصلية يتكون من ثلاث أسئلة: ماذا يقول المتحدث؟ من المتحدث؟ وإلى من يتحدث المتحدث؟

فمنذ البدء كان يتحدث الناس عن المعرفة اللغوية الحديثة بأحد المصطلحين:

الأول: هو علم اللغة

والثاني: هو الألسنية\*

وقد شاع في لبنان وتونس وكان مولده في فلسطين وكان لهذا الإنجاز المصطلحي الصرف على المستوى العربي الشامل عميق التأثير في انبجاح استراتيجية الخطاب اللساني كخطاب ثقافي

<sup>1</sup> - عبد السلام المسدي، الأدب وخطاب النقد، ص 44.

\* الألسنية: أو اللسانيات، هو العلم الذي يدرس اللغة دراسة علمية، تقوم على الوصف والمعاينة بعيداً عن النزاعات التعليمية والأحكام المعيارية. (<https://ar.wikipedia.org/wiki/>)

ومعرفي فالخطاب النقدي الادبي شأنه شأن الخطاب اللساني وشأنهما شأن أي خطاب معرفي آخر بوسعه أن تختلط لنفسه استراتيجية تواصلية تقيه مظلمة الاحتدام والمواجهة فمثلا علم اللهجات في بعض ديارنا لم يكن في منأى عن منظومة القناعات الأيديولوجية القائلة بحتمية صراع الطبقات في المجتمع بأن الالتزام بقضايا الطبقات الكادحة يستوجب الإنكباب على دراسة المستوي اللغوي الذي هم ناطقون به.<sup>1</sup>

وأعطي المسدي أمثلة تثبت ما دعت اليه استراتيجية اىصال اللسانيات الى اعماق الوعي العربي وهذا يتمثل بمثالين أولهما:<sup>2</sup>

يخص موقف من التراث العربي فلقد أطنب رواد الجيل الأول والجيل الثاني من المهتمين بعلم اللغة\* في تحليل علوم اللغة.<sup>3</sup>

أما المثال الثاني فاتخذ المسدي شاهدا علي استراتيجية الخطاب اللساني من داخل دائرة المضامين أي في القطع مع التقاليد التي تواترت عند كثير من اللغويين العرب، فعندما نبحت في قضية التواصل الفكري عبر أي خطاب معرفي التزم على الباحث بجملة من القضايا التي تتصل

<sup>1</sup> - عبد السلام المسدي، الأدب وخطاب النقد، ص 59

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، ص 62.

\* - علم اللغة: هو العلم الذي يهتم بدراسة اللغة بأسلوب علمي، ويعرف أيضا أنه تصريف اللغة كموضوع من المواضيع

العلمية، فيدرس بناء اللغة وكيفية تركيب مفرداتها، وتطويع الكلمات فيها ومعرفة الأصوات الخاصة

بها( <https://ar.wikipedia.org/wiki> )

<sup>3</sup> - عبد السلام المسدي، الأدب وخطاب النقد، ص 62.

بمجتمعه وأهم قضية هي تلك التي تعتبر قلب همومه قضية النهضة الفكرية عن طريق الإنماء الثقافي\*

النقد الأدبي في وقعنا العربي أن يرتسم لنفسه استراتيجية من خارج دائرة الأدب كي يكون سلكا ناقلا لمضامين فكرية متنوعة فتتحول الخطاب النقدي خطاب ثقافة وخطاب تثقيف في آن واحد.

فالأنموذج اللساني في تواجهه مع الخطاب النقدي صورة تكاد تبلغ الكمال، من حيث تعادل الكسب والأخذ والعطاء وعبد السلام المسدي يري أنه من خلال علم الأسلوب تسلك اللسانيات إلى النقد الأدبي، فمن أدق المفاهيم اللسانية التي اطلع خطاب النقد والأدبية الخاصة. فاللسانيون قد قالوا أن كلام الإنسان هو المستوى الفردي من الظاهرة اللغوية ولسان الجماعة الواحدة هو المستوى النوعي، وما يشترك فيه الآدميون من خصائص في استعمالهم لهذه الآلة الكونية هو المستوى الكلي.<sup>1</sup>

ومن خلال هذا كله أكد الخطاب النقدي صلاحه من خلال الأنموذج اللغوي أداء مهمة التواصل الثقافي ضمن استراتيجية الدائرة المعرفية الواسعة.<sup>2</sup>

\* - من بين هؤلاء الرواد: علي عبد الواحد واني، ابراهيم انيس، حسن طاطا، كمال محمد بشير تمام حسان، أحمد مختار

عمر، محمود فهمي، عبد الله الغدامي. ( عبد السلام المسدي، الأدب وخطاب النقد، ص68)

<sup>1</sup> - عبد السلام المسدي الأدب وخطاب النقد ص59.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، ص65.

## خامسا: اللسانيات وفلسفة النقد

لقد حاز موضوع العلاقة بين اللسانيات والنقد الأدبي في الكتاب على مساحة كبيرة من خلال هذا الفصل أو غيره واعتبر المسدّي أن هناك أضرب من الروابط التي تربط النقد الأدبي باللسانيات، وهي تتعدد بتعدد وجهات النظر من لدن عالم اللغة أو الناقد.<sup>1</sup>

وفي هذا الصدد يزعم أن أهم زاوية ينظر من خلالها عالم اللغة إلى طبيعة العلاقة بين مجال اللسانيات وهو مجال عمله، ومجال النقد الأدبي، هي على الإطلاق "قضية مستويات الكلام".

أما أهم زاوية ينظر من خلالها الناقد إلى طبيعة العلاقة بين اللسانيات والأدب، فإنما تتعلق بأدوات التحليل النقدي، مما هو متعلق بالآليات التي يتوسل بها الناقد عند تحليله النص.<sup>2</sup>

وعن الجدل القائم بين النقاد واللغويين حول علاقة اللسانيات بالنقد الأدبي، وما أفرزه من منطقة حرجة من بين مناطق القلق الذي ينتاب اللغويين، ويأخذ من حيرة النقاد في الآن الواحد أو الآنيين المتعاقبين، يرثي المسدّي أن موضع علاقة المعرفة اللغوية بالمعرفة النقدية، يتمثل في اقتراحه معالجة القضية ضمن المشروع المعرفي للسانيات، لا ضمن المشروع المعرفي للنقد الأدبي، كما دأب عليه العمل لحد الآن الراهن. رؤيته هذه تعني تحويل وجهة النظر في أمر

<sup>1</sup> - عبد السلام المسدي، الأدب وخطاب النقد، ص 70

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، ص 72

العلاقة القائمة بين اللسانيات والنقد الأدبي، وذلك بإنجازها من داخل دائرة المعرفة اللغوية لا من داخل دائرة المعرفة النقدية، ومن ثمة يذهب المسدي في مسوغات تنامي الطموح المعرفي لعلم اللسانيات الحديث، إلى أنه يعود ليثني على النقد أنه قد أحسن صنعا عندما استجاب تاريخيا لحركة التطور المعرفي، وأثبت كفاءة عالية حسية، عندما استبق الزمن فاستلهم الجديد باستشراف ثاقب في الوقت الذي تخلفت فيه عن الركب معارف إنسانية أخرى؛ كالتاريخ، وعلم الاجتماع، بل حتى الفلسفة.

وثمره هذا الاستلهم تمثل في تحرير الفكر النقدي كما قصده على وجه التدقيق؛ أي انعتاق النقد من مرجعية المتكلم بالأدب، إلى مرجعية الكلام الأدبي نفسه، وهو الإعلان عن تحول وجهة النظر من الناطق بالنص إلى النص بذاته.<sup>1</sup>

### سادسا: الأنساق والمناويل

يستعرض المسدي في هذا الفصل التركيبات المثاني الست التي تمنحنا فرصة الإنضاج المعرفي من داخل بنية الأنساق، مما يستجيب لها جس النمذجة المحاكية للتشكيل التصوري وتعلق هذا التجريب في منوال التبعية بالمحاكاة\* والتضاييف عن طريق آلية التقليلات مما يمكن

<sup>1</sup> - عبد السلام المسدي الأدب وخطاب النقد ص75.

\* - المحايثة: هي من المفاهيم التي شاعتها البنيوية في بداية الستينات من القرن الماضي لتصبح بعد ذلك مفهوما مركزيا، يستند إليه، يفهم النص وتنجز قراءتها أي بمعنى آخر، هي عزل النص وتلخيصه من كل السياقات المحيطة به. فالعنى بالنتيجة نص مستقل بذاته. (<http://saidbengrad.free.fr/ar/art12>).

استجماعه في سلسلة المعادلات التالية سعياً وراء الإيضاح بالاختزال لا حرصاً للتشكيل  
الصورى بالضرورة:<sup>1</sup>

$$1 - \text{الأدب} \times \text{اللغة} = \text{فقه اللغة}$$

$$2 - \text{الأدب} \times \text{اللسانيات} = \text{الأسلوبية}$$

$$3 - \text{اللغة} \times \text{اللسانيات} = \text{الكليات (ويعني بها النواميس العامة التي لا ينفك عنها لسان}$$

بشري أي زمن من الأزمان )

$$4 - \text{لأدب} \times \text{النقد} = \text{الأدبية}$$

$$5 - \text{النقد} \times \text{اللسانيات} = \text{الخطاب}$$

$$6 - \text{اللغة} \times \text{النقد} = \text{الدلالة}$$

كما يؤكد المسدي امكانية أن نمارس على قضية النقد في تضافه مع اللسانيات آية  
معرفية تقوم على أنموذج الزمن بوصفه منوالاً تفسيريًا ذا بعد إبستيمي يكتسب صلاحه من  
فاعلية داخل ورشة المفاهيم المتصلة بالعملية الأدبية والنقدية.<sup>2</sup>

إن المناويل التفسيرية تتضمن ثلاثة نماذج، يقوم الأول على مفهوم الزمن الطبيعي أو

الفيزيائي، ويقوم الثاني منها على مفهوم الزمن المنهجي، ومن خلاله نقرأ كل النظريات النقدية

<sup>1</sup> - عبد السلام المسدي، الأدب وخطاب النقد، ص 85

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، ص 88.



التي احتكمت إلى نص الأدب في ذاته ولذاته، والثالث يقوم على مفهوم الزمن النقدي الذي يستبين بناء على ما يدلي به الزمن اللغوي من بيان.<sup>1</sup>

وتوصل المسدي في الأخير إلى تشخيص الأنموذج التضافري الجديد، حسب دينامية النص المرجعي القائم على مداخلة الثلاثة: اللغة التي هي موضوع المؤسسة الإبلاغية، واللسانيات التي هي معرفة اللغة بوصفها مؤسسة إبلاغية، والنقد الذي هو معرفة اللغة بوصفها مؤسسة إبداعية، أما الإحصاب المعرفي فيتم بالاحتكام إلى جدول المقولات المتضافر إلى صور الأنساق، فمن جانب التضافر يتوافد فقه اللغة والأسلوبية، كما تنبثق الكليات والأدبية والخطاب والدلالة، ومن جانب صور الأنساق على النماذج المتداولة لمفهوم الزمن وهي: أنموذج الزمن الطبيعي، وأنموذج الزمن المنهجي، وأنموذج الزمن اللغوي حتى نصل إلى لحظة الإنجاب الإبستيمي حيث نعيد نمذجة الزمن بوضع مفهومين جديدين لهما: مفهوم الزمن النقدي، ومفهوم الزمن الدلالي.<sup>2</sup>

### سابعاً: اللغة والأدب في اللسانيات الذهنية.

يذهب المسدي في هذا الفصل إلى أنه ليس بوسع أحد أن يكتب تاريخ العلاقة القائمة بين الأدب، واللغة مهما كانت الوجهة التي يصوب نحوها في كتابة التاريخ، وأي كان السياق الحضاري الذي يؤم قبلته بين سائر الثقافات الإنسانية، ولكن الشأن يختلف إن تعلق الأمر

<sup>1</sup> - عبد السلام المسدي، الأدب وخطاب النقد، ص 94

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، ص 95.

بالتأريخ للعلاقة بين علم الأدب وعلم اللغة، فلكل حضارة وداخل كل ثقافة مسلك مرسوم

تقتفي بين صفتيه آثار الاقتران الحاصل بين العلم اللغوي والعلم الأدبي

والرابطة الجامعة بين اللسانيات كمعرفة علمية للظاهرة اللغوية والنقد الأدبي أي أنها علاقة

بين ضربين من ضروب النشاط الفكري. وبالتالي فهي تضافر بين معرفتين كل واحدة منهما

متميزة بخصائصها النوعية في الموضوع وفي المنهج وفي الغاية المرجحة.

ثم يشير المسدي الى تداخل المفاهيم التي قد جرى الناس من غير المختصين، وأحيانا من

المختصين، الى المزج بين المتماثلات حتى خلطوا الجنييس بغير جنيسه، فتراهم يتحدثون عن

علاقة اللغة بالأدب، وعلاقة اللسانيات بالنقد، وكأنه شيء واحد، وبأن الحديث عن الأدب

هو عين الحديث عن النقد، وبأن الحديث عن اللغة هو عين الحديث عن علم اللغة.

يشير المسدي كذلك الى رائد من أهم رواد وأعلام اللسانيات؛ ألا وهو "رومان

جاكسون\*" الذي يمثل لوحده منعرجا حاسما في تاريخ العلاقة الوشيحة بين علم اللغوي والعلم

النقدي. فلقد كان له الفضل في تحقيق القفزة المعرفية التي أنجزتها تضافرية البحث بين حقل

اللغويات وحقل اللسانيات، كما أنه أسس الرابطة التكاملية بين العلمين على قواعدها

الإيستيمية الدائمة، وجاء ذلك في مقالته الشهيرة "اللسانيات والشعرية" وكتابه محاولات في

\* - هو عالم لغوي وناقد أدبي روسي، (11 تشرين الأول، 1896، 18 تموز 1982). من رواد المدرسة الشكلانية

الروسية. وقد كان أحد علماء اللغة في القرن العشرين وذلك لجهوده الرائدة في تطوير التحليل التركيبي للغة والشعر

والفن. (/https://ar.wikipedia.org/wiki)

اللسانيات، بإضافة أخرى تحديده لأركان الجهاز التواصلي من باث، ومتقبل، وسياق، وقناة، وسنن، ورسالة، ثم استنباطه للوظائف الستة المقترنة بتلك الأركان. وتلك الوظائف هي: التعبيرية، والإفهامية، والمرجعية، فالانتباهية، فالانعكاسية، ثم الوظيفة الشعرية.

يذهب المسدي الى أن أ نموذج التضافر المعرفي، قد انطلق مع جاكسون من المصادر على مزاجحة العلمين؛ العالم اللغوي والعام الأدبي.

غير أن المسدي لم يطل الوقوف عند جاكسون، ولم يرد مسألة أ نموذج، بل قصد أ نموذجاً آخر، وأراد مساءلته؛ وهو ذلك الذي ينتسب اليه التيار الذهني، ألا وهو أ نموذج أدوار ساير\*

الذي قبض على اللغة بيد، والأدب بيد أخرى، دونما قبضه على علم اللغة وعلى علم الأدب. والمسدي ينبئنا من خلال هذا الأ نموذج عن وشائج الصلات المتعينة بين كل نظرية لسانية ومقومها الإبداعى الذي تستلهمه، من ارتقاء الكلام إلى فن القول. وإذا كان خط النظرية الذهنية في مجال اللسانيات هو عند البعض الى التاريخ اقرب منه إلى الحاضر المثير، فإن أحد امتداداتها الامتداد الأدبي والنقدي.<sup>1</sup>

\*- يعتبر عالم لسانيات عاش في الفترة كانون الثاني 1884 - 4 شباط 1939، أحد أهم الشخصيات في التطور المبكر

لعلم اللغويات اول من أثبت مناهج المقارنة في علم اللغويات. (<https://ar.wikipedia.org/wiki/>)

<sup>1</sup>-عبد السلام المسدي الأدب وخطاب النقد، ص112

## ثامنا: الالتباس المعرفي وتبرئة المصطلح

تطرق المسدي في هذا الفصل إلى الإشكالات التي تواجه النقد العربي، من خلال قضية الخطاب النقدي في ميدانه وغموضه، ويتضاعف الإشكال وتشتد ضغوط القلق الفكري حين تلقى مسؤولية الغموض وتعقد الخطاب النقدي على كاهل المصطلح. ويرى المسدي أن أول فريضة توجب نفسها على المهمومين بالأدب وعلى المهووسين بخطاب النقد هي العمل على أن يتوفر الوعي المصطلحي، هي الكد في سبيل أن يوجد هذا الوعي وأن يحصل، وأن يكون ذلك بمحددات حاول استصدارها في شكل أسئلة، نذكر منها على سبيل المثال من المؤهل في ذاته بالحديث عن المصطلح؟ ومن الأولى في نظر العلم الخاص بمعالجة قضاياها التأسيسية؟ ومن المخول له بذلك والمتمتع بالصلاحيات الفكرية في رأي الماسكين بسلطة القرار الثقافي، أو الناطقين باسم مرجعياته في المجتمع؟<sup>1</sup>

قدم المسدي حلا ثانيا لمشكلة المصطلح؛ هو ضرورة الاعتراف بجرمة المصطلح، بمعنى ضرورة الاعتراف بعلم المصطلح، علما قائما بذاته، هذا ما يؤول مباشرة إلى التسليم بكامل صلاحياته المعرفية. وهذا يعني أن الاعتراف غير كاف إذا لم يدرك الباحث الحدود الضيقة التي تتقاطع عندها مشارب عدة من المعرفة اللغوية: علم الأصوات، وعلم الصيغ، وعلم التركيب، وعلم الدلالة.<sup>2</sup>

<sup>1</sup> - عبد السلام المسدي الأدب وخطاب النقد، ص 127

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، ص 132.

توصل المسدي في معالجته إشكالية المصطلح في الواقع العربي، إلى أنها متجسمة في غياب الصرامة مع الذات عند تداول المصطلح،\* وانسداد غرابيل الإستصفاء النقدي. ولذلك فإن حرمة المصطلح على عواهنها، كما أن معين الالتباس ينسد، وتجف عيونه في باطن البنية الثقافية، كلما أخذ النقاد على أنفسهم ألا يستلهموا استيراد المفهوم، وألا يستهينوا بتداوله، إلا بعد إدراك أسرار الحقل الذي زرع فيه. إنه لا مخرج من مشابك المعضلة الاصطلاحية إلا بتأسيس ثقافة معرفية عميقة بعلم المصطلح، وبالععمل على نشر الوعي المستوعب لها.<sup>1</sup>

### تاسعا: في أدبيات الغموض النقدي

يستهل المسدي حديثه في هذا الفصل التاسع بتساؤل مشروع حول ما إذا كان الخطاب النقدي المصنف من طرف جيل من النقاد العرب طمحووا إلى التجديد، غامضا حقا، حتى استحق أن يتظلم منه الناس، أم أن الأمر لا يعدو أن يكون فجوة اعتورت البنى الفكرية التي اتسمت بالتشبع عند الفئة المغادرة، واتسمت باللهف المعرفي عند الفئة القادمة.

هذا التساؤل وغيره من تساؤلات عدة، دفعت بعبد السلام المسدي إلى القول بأن واقعنا العربي في حاجة ملحة إلى بحث جديد، يتخذ من الظاهرة ذاتها موضوعا للدرس، لتتحول القضية من دائرة النقد الأدبي إلى دائرة التعامل مع الخطاب النقدي ذاته، فالشكوى شيء،

\* - المصطلح: على حسب يوسف وغليسي، علامة لغوية، تقوم على ركنين أساسيين، هما الشكل أو التسمية والآخر هو المعنى. (عبد السلام المسدي الأدب وخطاب النقد، ص135).

<sup>1</sup> - المصدر نفسه، ص144.

والشكوى من غموض الظاهرة شيء آخر، إذ أن "بين النقد الحديث والتظلم من غموض الخطاب النقدي الحديث مسافة جغرافية صغرى يثوي وراءها فضاء ذهني فسيح يتيه في أجوائه الفكر حتى الذي من دأبه التشرذم".<sup>1</sup>

إن أدبيات الشكوى قد تجمعت وأفرزت نمطا من الخطاب المضاد في مجال النقد الأدبي، ويعتقد المسدي أنه شأن عربي خالص، "فعند الآخرين قد يتواتر التظلم من النظرية النقدية المحددة. ولكن لا يعمم التظلم على كل النظريات المصاحبة لها".

يوازن المسدي بين ما يحصل في الثقافات الإنسانية الكبرى وبين ما يحصل في ثقافتنا العربية، ليخلص إلى أنهما ليسا مثيلين، فالأمر غير الأمر في ثقافتنا العربية، مما دفعه إلى وصفه بالحائر المحير، واقتناعه بأن التشكي والتظلم إنما هو اصطناع فقط، خاصة وأن شواهد عديدة على أن رواد وقامات نقدية كالدكاترة: شكري محمد عياد وعز الدين اسماعيل ومصطفى ناصف، وهم صفوة من جمع أخلصوا أنفسهم للعلم، لم يشتك منهم أحد أمر النقد بناء على غموضه.<sup>2</sup>

فالدرس إذن هو أن المؤمنين بأقدار المعرفة بأحجام الغموض، بل يعملون على تجنيب المناهج ظاهرة الإغماض بكل ما فيها من نسبة ثقافية.

<sup>1</sup> - عبد السلام المسدي الأدب وخطاب النقد، ص 160

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، ص 165.

يبرئ المسدي المصطلح من مسؤولية ظاهرة الغموض، وأن الإشكال قائم في صلة الإنسان بالمفهوم، وتحول المشكل من دائرة المعرفة النقدية إلى دائرة الثقافة التواصلية.<sup>1</sup>

### عاشرا : الاحتفاء الثقافي والعقل النقدي الغائب

انطلق المسدي في هذا الفصل عن تكاثر الكتابات في الحديث عن الغموض النقدي، حيث عقدت له الندوات، ونظمت له الملتقيات، وهيئت حلقات النقاش ضمن المؤتمرات، وترتب ورشات العمل، والموضوع دوما هو غموض الخطاب النقدي، ووصف المسدي هذه الإشكالية بأنها مجرد دعوة مزيفة تفتقر إلى بعد معرفي، بل هي مسألة التنافس التي حشرتهم فيها أدوات الإعلام العصرية وآليات التواصل الثقافي.<sup>2</sup>

ولمعالجة هذه الإشكالية استدل عبد السلام المسدي بأسماء من النقاد والشعراء والأدباء العرب، ومنهم "يوسف بكار" الذي كتب بحثا بعنوان "نقدنا ونقدنا العربي الحديث مقارنة عامة"، حيث جمع فيه من الشواهد<sup>3</sup> ما يقدم مادة غزيرة تحمل دلالات وفيرة عن مواقف المبدعين والنقاد حيال النقد الأدبي الحديث في واقعنا العربي الراهن، هذا ما جعل البحث يتسم بالحيادية في العرض والموضوعية العلمية، ولكنه في حقيقة الأمر ينقلب إلى الانخراط في خطاب التشهير بشكل مقتنع، وعندما ينخرط هذا الناقد في خطاب التشهير بشكل مقتنع فمن خلال

<sup>1</sup> - عبد السلام المسدي، الأدب وخطاب النقد، ص 176

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، ص 178.

<sup>3</sup> - نفسه، ص 180.

نشر رسالته "بناء القصيدة العربية" اتضحت المهجة التجديدية في إنجازه النقدي من خلال تغيير العنوان "بناء القصيدة العربية" إلى "بناء القصيدة في النقد العربي في ضوء النقد الحديث"؛ وهذا حسب عبد السلام المسدي انخراط في التشهير.<sup>1</sup>

ثم تكلم المسدي عن نزار قباني الذي ربط قضية الحداثة بقضية أطفال الحجارة بفلسطين؛ إما أن تعلن معه الغموض فتعلن الحداثة في الشعر وفي النقد، وإلا فأنت خصم لأطفال الحجارة وعدو للقضية، إنها مسألة الأضواء وانخراط الشاعر في خطاب الزيف والتشهير.<sup>2</sup>

ويفسر المسدي إشكالية الغموض النقدي بظاهرة العقل النقدي الغائب، والمتمثل في غياب الوعي وغياب العقل الكاشف لمخفيات السطوح البادية، ويستشهد المسدي بأسماء لتبرير موقفه، ولكن هذه المرة برواد لم تهزمهم رياح التشهير مثل: شكري عياد وعبد القادر القط.

إن تفسير ظاهرة الغموض حسب المسدي، هو ارتباط معرفي سببه تخالط الذات والحضاري الذي تمر به المؤسسة المعرفية.<sup>3</sup>

<sup>1</sup> - عبد السلام المسدي الأدب وخطاب النقد، 195

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، ص 200.

<sup>3</sup> - نفسه، ص 204.



## الحادي عشر: في تصحيح الخطاب النقدي.

انطلق المسدي من أن تطور المعرفة يكون بالالتفات إلى منجزاتها لمراجعتها وتصحيح مسارها، وتصويب أخطائها. ولكن اللافت للانتباه أن الكفايات الهادفة لتصحيح المعرفة قد تكاثرت وتنوعت مشارب أصحابها، حيث انقسم ممارسوها حسب المسدي إلى فريقين: فريق يمثل أناس يقدمون النصح إلى المعرفة، فيكشفون لها ولأهلها الأخطاء، مؤمنين بأن الخطاب من طبيعة الوجود، وآخرون يؤلفون في نقد النقد خطاباً كأنه الاغتيال في القمر وعليه اللمز، وبه الوشاية، يوشك أن يدخل تحت طائلة الطعن لأنه لا يتورع من التشكيك في سلامة السرائر، أو في نبل المقاصد.<sup>1</sup>

ومن هنا فهما معسكران يمثلان نقد النقد بما هو خطاب ونصيحة، ونقد النقد الذي هو اغتيال، ربما لأن الأول ابن الحمية المعرفية، والثاني وليد الحمية الثقافية.<sup>2</sup>

والمسدي يمعن في تحليل أتموزج من الكتابات التي أصر أصحابها على إنتاج الخطاب النقدي المضاد وهو كتاب "نقد الحداثة" لحامد أبو أحمد الذي استنجد هو الآخر بشاهدين من كبار النقد المضاد؛ وهما: عبد الله الغدامي، وعز الدين إسماعيل، كما بحث المسدي في أتموزج آخر هو كتاب "في نظرية الأدب" لشكري عزيز الماضي، وهو نموذج من الخطاب التحديثي والمعرفي، وفي الوقت نفسه هو رفضي المعرفة نقضي التجديد.<sup>3</sup>

<sup>1</sup> - عبد السلام المسدي الأدب وخطاب النقد، ص 208

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، ص 210.

<sup>3</sup> - نفسه، ص 215.

وينتهي عبد السلام المسدي إلى أن الغموض في الخطاب النقدي كلمة حق تتحول في الأدبيات المضادة إلى كلمة وقود إلى الباطل، وهذا الغموض صار ذريعة ثقافية يستنجد بها الخطاب المضاد، باحثا فيها عن مسوغات نقدية.<sup>1</sup>

ولحل مشكلة الغموض النقدي هناك استراتيجية محكمة هدفها سحب البساط من تحت أرجل الآلة الثقافية المنتجة لخطاب التشهير، وتفكيك أدوات الخطاب الصانع لمنظومة الاعتراض، وبذلك تتحقق غاية مزدوجة هي في الآن نفسه علمية وثقافية.<sup>2</sup>

### الثاني عشر: النص النقدي وحيثيات كتابته.

يذهب المسدي في الفصل الأخير من فصول الكتاب إلى طرح تساؤل عن الذي تعود إليه مسؤولية إنتاج الخطاب، إذا تم التسليم بأن كل نص فكري هو نص نقدي، وأن كل نص نقدي هو نص فكري؛ كل ذلك انطلاقا من فكرة البحث عن حيثيات إنتاج الكتابة النقدية، وطبيعة الخطاب الذي يلف القول النقدي، وذلك بالنظر الى حظ السياق، سواء كان خارجيا أو داخليا في تحديد وجهة النقد.

<sup>1</sup> - عبد السلام المسدي الأدب وخطاب النقد، 230.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، 244.

إن الفكر النقدي على الصعيد الإنساني حسب المسدي قد حمل هموم الحثيات المتصلة بإنتاج النص الأدبي، ولكن الفكر النقدي لم يحمل بما يكفي هموم الحثيات المتصلة بإنتاج النص النقدي ذاته.<sup>1</sup>

ولا ربما الأعراف قضت بأن يهتم بمضمون النقد، ويزهد في الكشف عن حواجز إنتاجه. والنتيجة أن النقاد يتناقلون القيمة، ولا يولون اهتماما لحيثيات صدور القيمة ذاتها، ويستمر المسدي في إثبات هذه الحقيقة بالوقوف على الحثيات التي من خلالها يتم إنشاء النص من أجل إدراك عمق العلاقة بين فعل الكتابة وحيثياته. وهذا من خلال أمثلة من تاريخنا الثقافي العربي وذلك بمراجعة المقدمات التي جاءت في مطلع أمهات المصادر، مما كان يأتي عادة تحت تسمية خطبة الكتاب، أو من خلال كتب الأعلام الغربيين؛ كجاكسون، وتودوروف، وغيرهم.<sup>2</sup>

<sup>1</sup> -- ينظر: عبد السلام المسدي الأدب وخطاب النقد، ص، 257

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، ص270.

# الفصل الثّاني

دراسة قضايا الكتاب

## أولاً: النقد والتضافر المنهجي

سنحاول رصد خلاصة عامة حول ما قدمه المسدي حول قضية النقد والمنهج، والتضافر الحاصل بينهما باعتبار أن النقد منهجه الأدب وللأدب مادته هي اللغة، وهذا التوهج الفكري بين المعرفة النقدية والمعرفة اللغوية هو نتيجة التغيرات السرية التي عرفها النقد، لذلك يتوجب على الناقد اليوم في مجال هذه النظرية النقدية الجديدة أن يستوعب المقاييس النظرية، وذلك للوصول إلى امتلاك اللغة العلمية وخاصة في ظل الانفجار النقدي الكبير، فقد أتى إلى الجوهر الذي حوله يتحدث النقاد فجعله جواهر، وجاءوا إلى موضوع النقد وجعله مواضع: من الحديث عن الأدب إلى الحديث عن النص ثم عن الكتابة فعن التلقي.<sup>1</sup>

في كل ذلك أنت لست منتقلا بين المصطلح وآخر، ولست متجولا بين البدائل، وإنما أنت مع كل فظت برم عقدا فكريا جديدا له حيثياته وله أشرطه. وهنا يرى صلاح فضل أن المنهج النقدي له مفهومان أحدهما عام والأخر خاص، يرتبط العام بطبيعة الفكر النقدي ذاته في العلوم الإنسانية بأكملها، وهي الطبيعة الفكرية النقدية التي أسسها "ديكارت" على أساس أنها لا تقبل أي مسلمات قبل عرضها على العقل. .. أما الخاص فهو الذي يتعلّق بالدراسة الأدبية، وبطرق معالجة هذه القضايا في مظاهر الأبداع الأدبي بأشكاله وتحاليلها.<sup>2</sup>

<sup>1</sup> - عبد السلام المسدي، الأدب وخطاب النقد، 10.

<sup>2</sup> - صلاح فضل، مناهج النقد المعاصر ومصطلحاته، ط1، مبريت للنشر والمعلومات، 2002، ص10-11

ويري أيضا: أنّ العملية المنهجية لها ثلاثة أطراف: النظرية، المنهج، المنظومة الاصطلاحية، هذه الأخيرة تمثل الأدوات المنهجية التي يطبّق بها المنهج، وهي خاضعة للتغير من منهج إلى آخر، هذه الأطراف الثلاثة: النظرية، المنهج، المصطلح تمثل منظومة متكاملة تبدأ من الإطار الشامل (النظرية) وتنتهي إلى النقدية المتداولة التي يستعملها أصحاب المنهج في ممارساتهم العلمية، هذه العلاقة كثيرا ما تتم فيها اختراقات لأنها ليست في معزل عن كثير من المؤثرات في الحقول الجانبية المجاورة للحقل الأدبي والإبداعي.<sup>1</sup>

يطرح المسدي في بداية فصله المعنون بالنقد والتضافر المنهجي ما موقعنا من سماء الأدب؟ وهو ذلك الذي يعيدنا إلى المؤلف المكرّر ليضعنا من جديد أمام السؤال الذي يتكرّر كثيرا في كتب اللغة العربية بلا ملل ولا كلل: نحن وآخر، ومصدر القلق ليس بالضرورة الرغبة في عدم استقبال الآخر أو العزلة الثقافية، وإنما هو ناتج عن إحساس بأنّ مايقدمه الآخر ينطوي على جانبين هما:

1\_ أن استقبال الآخر كثيرا ما يتحوّل إلى نوع من الاستهلاك أو التهلك الذي يؤدي إلى ضمور القدرة على الإبدال، ندرجه ضمن الاعتماد على جاهزية الفريق.

2\_ أنّ ما يصل استقباله من الآخر يتضمن مايجب الرفض، وما يوجب القبول في الوقت نفسه

أنّ العلاقة الثقافية لا تخلو من الأثنين معا.<sup>2</sup>

وبين هذا وذاك فإنّ نقدنا العربي المعاصر، يقع في أزمة مواجهة المناهج النقدية العالمية المختلفة

<sup>1</sup> - صلاح فضل، مناهج النقد المعاصر ومصطلحاته، ص12-13.

<sup>2</sup> - سعد البازعي، استقبال الآخر(الغرب في النقد العربي الحديث) المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب ط1، 2004، ص15.

يقول وهب أحمد رومية (... بأن نقدنا المعاصر نقد مأزوم على الرغم من الضجيج الذي يرافقه خطوة خطوة، لقد أصابه العجز عن مواجهة المذاهب النقدية العالمية المعاصرة فاستسلم لها، لكنّه عدّ نفسه مخادعة للذات وتضليلا لها، جزء من تلك المذاهب..).<sup>1</sup>

وينتقل عبد السلام المسدي إلى علاقة الناقد بالمجتمع، ليتحدّث عن الرسالة التي يتحمّلها الناقد الأدبي المجتمع، وهي تجلوها المهمة الفكرية التي ينهض بها الناقد وتختزنها المسؤولية الثقافية ويتصوّر مركبا مشتركا يجمع الناقد بالمجتمع. ثمّ يأسف إلى احتلال الإنسانية بينهما، ويعود ليحدد وظيفة الناقد من جديد بحسب الموقع المعرفي أو الموقع الداخلي، ويجدها في ستة مواقع: أولهما موقع راسم خريطة المسالك داخل متاهة النص الأدبي، الثاني موقع مؤرخ الأدب والثالث عالم اللغة، الرابع موقع عالم الأدب والخامس موقع الناقد المقارن، والسادس موقع مؤرخ النقد الأدبي.<sup>2</sup>

في هذه المواقع نعثر على ما هوشائع، وما هو تصنيفي وعمومي لكن المسدي لا يكتفي بالتعميم بل يعيد المقولات نفسها التي انتجتها ستينات وسبعينات العقد المنصر بخصوص علاقة الأدب بالمجتمع، وبخصوص وظيفة الناقد التي يراها وظيفية واصفة: وهي وظيفة شارحة لذا لا مناط إليهم فيها أن يفسر الخطاب النقدي نص الأدب، فيغدو مستساغا لدى القارئ في لفظه وفي معناه. كما للناقد وظيفة ترتبط بموقع من المواقع الايصالية، بحكم طبيعته من يتجه للناقد في خطابهم إليهم أما الوظيفة الثالثة للناقد فهي وظيفة انعكاسية، وظيفية ما وراء اللغة النقدية تنتج من توجه

<sup>1</sup> - وهب أحمد الرومية شعرنا القديم والنقد الحديث، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت 1987، ص5

<sup>2</sup> - عبد السلام المسدي، الأدب وخطاب النقدي، ص33.

الخطاب الناقد إلى نظرائه النقاد، ويعتبرها المسدي وظيفة تأسيسية تقوم على غاية من التجريد لكن النظرة عند النقاد اليوم تكون إما في مستوى ايدولوجي مرتبط بالمضمون والمعنى والمحتوى دون سواه، أما المستوى اللغوي يبحث في خصائص القيمة الجمالية وحدودها، ومستوى ينقد قصور تصورات النقد، واصرارهم على المحتوي دون مستوى اللغة وأسرار عملها.

إن الأدب وخطاب النقد لا علاقة لهما بالخصوصية التي يرتفع صوتها حيناً ويخفت حيناً آخر، والتي تجد في كلام المسدي غنائمها حين يقول: "الأدب مشدود إلى خصوصية لغته، وإن حلق في سماء الإنسانية، أما النقد فإنه يتخذ من الخص سلماً يعرج منه نحو الشامل الأعم.<sup>1</sup>

#### ثانياً: اللسانيات وفلسفة النقد:

إنّ أبرز قضية يدور حولها الجدل المعاصر بين اللسانيين والنقاد على وجه الخصوص هي قضية اللسانيات وفلسفة النقد، حيث أن النقد الأدبي يرتبط مع اللسانيات ارتباطاً. بل اضرباً من الروابط تتعدد بتعدد وجهات النظر، وتتكاثر بتكاثر منطلقات البحث ومقاصده، فاللسانيات اليوم موخول لها مقود الحركة التأسيسية في المعرفة الإنسانية لا من حيث تأصيل المناهج وتنظير طرق إحصائها فحسب، ولكن أيضاً من حيث أنها تعكف على دراسة اللسان فتتخذ اللغة مادة لها وموضوعاً لأنه ليس بوسعك أن تصغر خطر الحديث عن رحلة اللغة بين علم الأدب وعلم اللسان، فإن أنت وجهت ناظرك صوب التحصيل والمراجعة عرفت أن علاقة اللسانيات بالنقد

<sup>1</sup> - عبد السلام المسدي، الأدب وخطاب النقدي، ص 27-28.



الأدبي موضوع هو واحد في ظاهرة<sup>1</sup>، وهو ما أكده المسدي بقوله: والذي نريد أن نصدح به تاليا هو أن النقد الأدبي مدين في جل ما يعرفه في أيامنا من نماء وازدهار إلى المعرفة اللغوية الحديثة كما نكتشف ذلك ضمن الجدلية التضافية بين النقد واللسانيات التي اقترحها المسدي هي الدعوة إلى أن الأدب يفتح أمام اللسانيات بفضل المعرفة المبنية عليه، وهي النقد فضاء رحبا لتحليل الدلالة في إطار مفهومي جديد ليلخص إلى القول: ويكون ذلك إيذانا بدخولنا مرحلة استثمار التغذية الراجعة في عقد الشراكة بين اللسانيات والنقد الأدبي.<sup>2</sup>

كما أوضح أنّ مسألة الحوافز التي دفعت الفلسفة في مسعاها إلى إحكام المنظومة المنطقية، بغية تطهير الجدل الفلسفي من رواسب السفسطة إذ يقول: منذ القديم إذن كان اللقاء بين الفلسفة والنقد. فقد جاءت الفلسفة الأدب من أبواب عدة، من باب البلاغة ومن باب الخطابة، ومن باب البحث اللغوي في القوي الناطقة والقوي المخيلة<sup>3</sup>

يؤكد المسدي أيضا على أن علم الأسلوب هو طريق اللسانيات إلى النقد الأدبي، وإذا ندرك ما للمسدي من صولات وجولات في هذا المجال خاصة من خلال ما ألفه: الأسلوبية والأسلوب فمن خلال علم الأسلوب تسلت اللسانيات إلى النقد الأدبي "فاللساني الذي يريد معالجة القضية الأسلوبية من موقعه المخصوص وهو موقع هاجس اللغة، من حيث مؤسسة تواصلية قبل كل شيء، أن يرصد خصوصيات الجاهز اللغوي في تشكله الفني وذلك من داخل

<sup>1</sup> - عبد السلام المسدي، الأدب وخطاب النقد، ص 27-28.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، ص 91.

<sup>3</sup> - نفسه، ص 16.

قلعة المؤسسة البلاغية المؤسسة الإبداعية، فإنه كثيرا ما يفشل في جر الناس إلى زاوية النظر المخصصة التي يحددها.<sup>1</sup>

إنّ هذا المعطى يجعلنا نحفر في بعض رؤى المسدي في هذا الشأن لتثيت ما سلف ذكره عن مرجعيته اللسانية اللغوية، فإذا تطرقنا في البحث عن الدراسات الأسلوبية على صعيد الوطن العربي يتبين لنا أن أغلب الدارسين العرب لم يبدو مواقف صريحة من المسألة، ولم يتجهوا توجّها حياديا يحمل وجهة نظر معينة، إما تحاشي الانزلاق في الأحكام المتسرّعة أو التورط في أحد المواضيع التي لم يتم الفصل فيها وتحكم في زمامها، ويرى المسدي بصدد ذلك أن الأسلوبية بلغت حدا من الاكتمال يجعلها جديرة بالحلول في مرتبة العلم مع إقراره بتشابك مساراتها، وتشعب مداخلها ومسالكها، ولكنه يقرن أيضا بأنها تعانق العلوم اللسانية لعدم فصلها بين الشكل والمضمون وتركيزها تبعا لذلك على النص في ذاتهم قصية ما عداه من عوامل خارجية، ولهذا المبدأ "البنوية اللسانية ومن ثمّة بالمنهج العلمي أكثر من سبب الاتصال"<sup>2</sup>.

فالأسلوبية تتحد بكونها البعد اللساني لظاهرة الأسلوب، طالما أن جوهر الأثر الأدبي لا يمكن النفاذ إليه عبر صياغته البلاغية، يتدفق هذا التعريف بالبعد الألسني شيئا فشيئا حيث يتخصص البحث عن نوعية العلاقة الرابطة بين حدث التعبير ومدلول المحتوي، ومحتوي صياغته، وحين ذكر

<sup>1</sup> - عبد السلام الأدب وخطاب النقد، ص 82.

<sup>2</sup> - مرابطي نسيم، مسار النظرية النقدية عند عبد السلام المسدي، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، تخصص لغة والأدب العربي فرع نظرية الأدب، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، الجزائر 2010، ص 32.

المسدي علم الأسلوب اعتبر أن الرواد العرب الذين أغنوا مجالاتهم: شكرى محمد عياد، صلاح فضل، محمد طرابلسي، محمد عبد المطلب، عبد الله صولة.

إلا أنه لم يسهم في تثبيت منجزاتهم ولقد كانت إشارات مقتضبة، ربما لوعي منه بأن برزهم في هذا المجال كان على مستوى التقبل والتفاعل فقط دون الابتكار والإبداع، فلقد حمل الخطاب الناقد هذا التصور الفعال بفضل جسر العبور بين اللسانيات ونقد الأدب، ومنذ وصول هذا الضيف الطارئ وحلوله بين أسرة الأدباء وعشيرة نقادهم لم يعد بإمكان شيء مما لديهم أن يبقى مما كان عليه، فقد اصطحب معه طاقما كاملا من الآيات الذهنية التي لم يكن لمحتري الأدب وصناع النقد عهد بها.

وخلاصة ذلك عند المسدي أن النقاد المستنيرين على حد وصفة قد تشبعوا بالمنهج الوظيفي في شأن الظاهرة اللغوية، أي كانت تجلياتها نوعية فلم يكن بينهم من يبين كشف أسرار الأدب خطوة حين قطعوها، فهو كيف تتحول البنية إلى وظيفة و كيف تتحول العلامة إلى دلالة، وتوضح مرة أخرى أن الخطاب النقي في مناخنا العربي أفضل معلم في هذه الأشياء.<sup>1</sup>

بيد أنه وبشكل أكثر وضوحا نجده يستشهد في موضع آخر بكتابات "محمد حماسة" الذي يعتبر أن خطاب العلم فيها ليس تزيينا ولا بهرجا بالتحلي وهو بالتوسل (موضوعي) على الإطلاق كما نجده يثني عليه كونه "قد أسهم إسهاما يظهر في إرساء (لسانيات النص) في نقدنا العربي وإن كان قد جانح في تسميتها إلى العبارة الأعرق في الاختصاص وهي نحو النص"<sup>2</sup>

ولعل مؤلف اللغة العربية وبناء الشعر خير دليل في ذلك، فقد أبان عن وجهة طرحه اللساني حين تصدى لمسألة اللغة العربية ودون القواعد في تعليمها، إذن ومن خلال مرتكزات التفكير

<sup>1</sup> - عبد السلام المسدي الدب وخطاب النقد، ص 69-70.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، ص 273.

اللساني عند المسدي والتي تم استنتاجها عن طريق مدى تأثره بالدراسات الحديثة والتي تمثل تجربته النقدية القائمة على العلاقة بين اللسانيات والنقد الأدبي.

### ثالثا: اللغة والأدب في اللسانيات الذهنية :

لعلنا نعرف الأدب على أنه نص انحرف فيه صاحبه عن طبيعة اللغة، فصار له خصائصه ومميزاته فكثرت بذلك النظريات والفوائد والمهارات بمقدار كثرة الأدباء وقرائحهم وتآلقهم في الانزياح عن النص العادي، إلا أن النص قد يحمل في أصدق معانيه وصفا رائعا ولعلنا أصبحنا نعرف أيضا أن اللسانيات علم اهتم بدراسة اللغة دراسة علمية ممنهجة لها تقسيمات وأساليب معروفة لدى طلبة علوم اللسان، ويمكن للإشكالية أن تظهر هاهنا : الأدب له علاقة بالذوق والعواطف.

وبما أن الأدب هو مادة الدرس الأدبي، فهو مايلي قواعد درسه، إذن فالمقولات النقدية تكون بالضرورة مستخلصة من النصوص الإبداعية عينها، فالنقد والأدب لا ينفصلان.

وفي ذلك يقول محمد منذور "أنه من غير الفطنة أن محاولة تطبيق آراء الأوربيين على هذا الأدب، وهي آراء تمت صياغتها لأدب غير أدبنا، هذا التعارض بين تعاليم بعض النقد وحقائق أكثر عن الأدب الذي يتحدث عن حياتنا، وقد يدعوه ليحاكي الأدب الذي يتحدث عنه هذه

التيارات العالمية أو قد يترك الأدب يفارقه، يحاكي الأدب عن الحياة حياتنا، ويستمر النقد نقدنا الحديث عن الكتب العالمية.. وبدل القرابة تظهر المفارقة.<sup>1</sup>

واللسانيات علم يعتبر كأداة لدراسة اللغة العادية، بغية التعرف على القوانين التي تسيّر اللغات البشرية بأكملها أن علاقة اللسانيات بالأدب تظهر بعد النظر في مفهومنا للأدب فقد كان الأدب حكرا على نقاده. تحصل بينهم سجالات حوله لا تكاد تنتهي، لكن في القرن الماضي تغير الوضع إذ بعدما جاءت الشكلائية رأت أن الأدب لغة منحرفة عن اللغة العادية، ومن ثم إن أنسب الأدوات في التعامل مع علم اللغة اللسانيات لأنها أدق أداة يمكن من خلالها تحديد اللغة العادية واللغة المنحرفة، بحيث يمكن القول أن الأدب صار مادة موضوعة على مائدة اللسانيات تفككها وتنظر في مكوناتها الإبداعية، وينبغي في هذا السياق الإشارة إلى إعلام اللسانيات كونهم يمثلون منعرجا حاسما في تاريخ العلاقة الوشيجة بين العلم اللغوي والعلم النقدي من خلال ما سيشهد به المسدي وخصص له مساحة واسعة في الكتاب، سنحاول أن نستعرضها أو على الأقل بعضها، بالاستهلال بها نحن كذلك فيما يمكن إبانته وتفسيره لأسماء عدة "ادوارد سايبيرجاكسون، لي في سيتراوس، ريفاتير، تودروف..." غير أننا سنقتصر على اثنين منهم على سبيل التمثيل لا الحصر.

<sup>1</sup> - رزان محمود إبراهيم، الشرط التاريخي للنظرية العربية، كلية الآداب والعلوم، جامعة البتراء، د.ت، ص10.

## 1 إدوارد ساير

يطلعنا المسدي بأنه نموذج ينبئنا عن وشائج الصلات المتعينة بين كل نظرية أدبية ومقومها اللغوي كما ينبئنا في نفس الوقت عن وشائج الصلات المتعينة بين كل نظرية لسانية ومقومها الإبداعي الذي تستلهمه من ارتقاء الكلام، إلى فن القول، ولا يخفي المسدي الذين ارخوا اللسانيات المعاصرة قد أولوا ساير اهتماما خاصا فعرفوا بأطوار حياته وقدموا لباب آرائه، ولذلك فعل هو كما فعلوا، حيث قدم تعريف ساير وأشار فيه لمولده وتكوينه ودراسته ووظائفه وإنتاجه، مع التركيز على إبراز ما أمسك به ساير من ناصية المعرفة اللغوية وبزمام المعرفة الإنسانية، ويواصل المسدي وتوضيحاته بشأن الارتكاز على جهود ساير الإقرار بأن غرضه في ذلك هو التنبية إلى ثلاث حقائق، لم يمر من أثرها أو التصدي لمعالجتها من الزاوية التي تناولها بها، "القضية الأولى أن كثيرا من آراء ساير في مجال النظرية السانية العامة تحتفظ بوجاهة مع المعرفة، إن لم تعد مسيجة داخل الجهاز النقدي المتناسك، القضية الثانية مدارها أن إدوارد ساير قد تمكن من صياغة رؤية حول الظاهرة الأدبية موظفا في ذلك الأزمت الطبيعية الناتجة عن نظريته اللسانية، القضية الثالثة لعلها الأصل الثانوي للقضيتين لأنها كالمفسر التعليلي لهذا التفرد الذي أنجزه إدوارد ساير".<sup>1</sup>

<sup>1</sup> - عبد السلام المسدي، الأدب وخطاب النقد، ص 132\_133.

## رومان جاكسون

أعطاه المسدي حيزاً لا بأس به أيضاً في الكتاب ليستدل بآرائه وأفكاره في أغناء ما كان يتقدم به من أفكار تتعلق بمصطلح النقد في سياقات متنوعة، إذ نجده في فقرة مطولة نوعاً ما يفصح عن بغيته في الإشارة إليه نحتزئ منها قوله: "ولئن لم يكن همننا في هذا المقام أن نؤرخ لهذه الرابطة التضافية بين اللسانيات ونقد الأدب باستقراء نشأتها وتتبع أطوارها فإننا لا نبتغي في هذا السياق المخصوص غير شيء وأحد هو الإشارة إلى رائد من أعلام اللسانيات يمثل بمفرده منعرجاً حاسماً في تاريخ العلاقة الوشيحة بين العلم اللغوي والعلم النقدي ألا وهو رومان جاكسون فلقد كان لهذا اللساني المهاجر فضل بيّن في تحقيق القفزة المعرفية التي أنجزتها تضافية البحث بين حقل اللغويات وحقل الأدبيات.<sup>1</sup>

يذهب المسدي إلى أبعد من ذلك حين يقول: مع جاكسون في بحثه "اللسانيات الشعرية" "لسنا بحضرة خصومة في المنهج بين أنصار البنيوية وأعدائها وإنما نحن على عتبة توضيب جديد للآليات إنتاج المعرفة، نحن أمام مرافعة عتيدة لإقناع علماء الأدب بأن لا غنى لهم عن وصف اللسانيين للغة النص الأدبي وإقناع علماء اللسان بأنهم لم يدركوا كل أسرار اللغة ما لم يعكفوا إلى دراسة شعريتها.

وهكذا حرص المسدي على الاستدلال بمواقف جاكسون في تجسيم التضافر المعرفي بين علماء اللسان وعلماء الأدب كأكمل ما يكون التجسيم، خاصة وكأنه لم يكن كما يصفه المسدي.

<sup>1</sup> - عبد السلام المسدي، الأدب وخطاب النقد، ص 112.

لساني يزور حقل الأدب حيناً فحيناً ولم يكن ناقداً يقيم في بيت الأدب، بل كان منذ زمنه الأول رائحاً غادياً.

رابعاً : أدبيات الغموض النقدي: إنّ حضور المرجعية الحداثية في ما يطرحه المسدي من آراء وأفكار في القضايا النقدية المثارة في كتاب "الأدب وخطاب النقد" والمصاحبة لمصطلح النقد دلائل وملامح عدة هي تحصيل للحاصل منجهة وفي نفس اللحظة تأكيد على ذلك منجهة ثانية، حتى ولو كان من طرف خفي ومن تلك الدلائل و المؤشرات ما انبرى المسدي إلى الإدلاء به، والإفصاح عنه خاصة في الفصل التاسع من الكتاب في "أدبيات الغموض النقدي"، حيث بسط القول في مسألة التظلم والاشتكاء من ظاهرة الغموض في حركة التجديد أو التحديث النقدي ويبرز لنا ذلك جلياً في موقفين على الأقل سنقوم بعرضهما كما يلي:

أ - في خضم تساؤلات المسدي عن استحقاقات التظلم من غموض الخطاب النقدي الذي صنفه جيل من النقاد العرب طمحووا إلى التجديد، و عن كيفية احتشاد صفوف النقاد المنخرطين في إرسال تهمة الغموض، و الملتقين حول مقولة الألباز المقصود لذاته، والمتكاتفين على شعار التلبيس و التعمية عن سر تظلم الناس -قراء و أدباء و نقاد- من غموض النقد الأدبي الحديث منذ مطلع الربع الأخير من القرن العشرين على وجه الخصوص، هذه التساؤلات و أخرى، قادته إلى الدفاع عن النقد الحديث و تبرئته من الفهم المنسوب إليه، والتصدي إلى ما يسمى بالخطاب المضاد للنقد الحديث، و ذلك بالاحتماء بمقولات بعض القامات النقدية التي استوت شامخة مع منتصف السبعينيات من القرن العشرين، وحصل الإجماع على أنها أعمدة راسية ينهض على



أكتافها المشروع النقدي العربي منذ منتصف القرن كورثة شرعيين للمنابر المعرفية التي تربع عليها رجال في مطلع ذلك القرن من أمثال طه حسين و محمد مندور وعباس محمود العقاد و من بين هؤلاء الرواد: عز الدين إسماعيل و شكري محمد عباد و مصطفى ناصف و آخريين.

**1- عز الدين إسماعيل:** بعده المسدي من أولئك الشلة المصطفاة -على سبيل الرمز لا على سبيل الإقصاء- المبادرين على تلقي النقد الحديث، و المصابرين بأنفسهم في خروجه على المؤلف، و في عدوله عن السنن النقدي، فروضوا و طوعوا الآلة الفكرية، فأغنوا المشروع العربي. و يطلعنا المسدي أنه حين تفتت قريحة المشروع النقدي الأدبي خلال السبعينيات من القرن العشرين عن بواكير التطعيم المنهجي، و تفتح براعم التجديد المتأني، كان البناء الخاص للمشروع الفردي عند الدكتور عز الدين إسماعيل قد استوت معالمه، و من محطاته اللافتة: الأدب و فنونه (1955) والأسس الجمالية في النقد العربي (1956) و التفسير النفسي للأدب (1963). و أهمية هذه المحطات تكمن في "ما هي حمل به من إرهابات تربا بصاحبها أن ينخرط يوما في حزب القاذفين بتهمة الغموض النقدي<sup>1</sup>. و يعتبر المسدي أن تحول الرجل راعيا لمشروع مجلة فصول في مطلع ثمانينيات القرن العشرين بمعية الناقد المحدثين جابر عصفور و صلاح فضل.

**2- شكري محمد عباد:** فلقد اعتبر المسدي إن مشروعه كان مثالا ناصعا و شاهدا بليغا على ما يذهب إليه من آليات اصطنعها الخطاب النقدي المضاد، فعمد إلى تغييب الأسئلة الكاشفة لزيف الاتكاء على تهمة الغموض، يقول عنه: "حينما أطل النقد العربي على ما جد في أركان الكون انخرط

<sup>1</sup> - عبد السلام المسدي، الأدب و خطاب النقد، ص183.

طوعا في دستور العلم، و استلم العضوية الكاملة في ميثاق المعرفة، فحاور و جادل، و زكى ما رآه زكيا، و اعترض على ما بدا له نشازا. و لكنه فعل ذلك كله من دائرة العلم والإمام، و انطلق يحاور من داخل قلعة الفهم والإدراك، فلم يشك غموضا ولا توجع من استعصاء، بل انخرط كليا في مشروع الإضافة و التحديث<sup>1</sup>.

يؤكد المسدي على ما قام به شكري عباد من عمل على تأصيل الإجراء الناقد من موقع الخبرة الداخلية"، فسوى خطابا يعترض على أوجه المغلات التي طرأت على حركة التجديد النقدي<sup>2</sup>، و هذا من باب الإقرار بالجفوة التي قد حصلت بين الخطاب النقدي المجدد، و شرائح عديدة من القراء المستهلكين للمادة المكتوبة، ليعود و يصبر على أنه فك فأطرتة عن " موكب إقامة دعوى على التجديد النقدي بالغموض الذاتي حتى ولو خيل للناس أنه يلوح بتلك التهمة من طرف خفي<sup>3</sup>.

#### خامسا: الاحتفاء الثقافي والعقل النقدي الغائب

يبنى المسدي رؤيته إزاء مرجعيات إشكالية الغموض النقدي من خلال استقراء مفاهيم قائمة على أساس تفكيك معاني مصطلح الاستعصاء، هذا الأخير الذي يرتبط وجوده من عدمه بطبيعة المتلقي و مدى تحكمه في مفاتيح قراءة الخطاب النقدي، فإذا ما تمكن منه وفك كل أسراره حكم عليه بالجلاء، أما في حالة عدم تمكنه من ذلك سيحكم عليه لامحالة بالغموض وغبر

<sup>1</sup> - عبد السلام المسدي، الأدب و خطاب النقد، ص 183 ص 184.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، ص 187.

<sup>3</sup> - نفسه، ص 188.

هذا التسلسل المنطقي لمقدمات القضية يصل المسدي إلى حكم جازم مفاده أن الغموض في الظاهر هو حكم صدره على أنفسنا وفي إطار محاولته الكشف عن ذلك، وإبراز سلبية الحيادية من أولئك الذين يخالفوننا السبل لاسترضاء المجددين واستبقاء ود المناهضين أن يعمدوا إلى رصد المواقف من هنا ومنهما كل تبويبها و تصنيفها ثم ينهون البحث بلا مواقف و من هؤلاء:

**1- يوسف بكار :** الذي يقول عنه المسدي أنه كتب بحثا بعنوان (نقادنا ونقدنا العربي الحديث - مقارنة عامة-) جمع فيه من الشواهد ما يقدم لنا به مادة غزيرة تحمل دلالات وفيرة عن مواقف جمهرة من المبدعين، ومن النقاد حيال النقد العربي الحديث في واقعنا العربي الراهن. و هذا من غير أن يشكك في الجهد العمين الذي بذله الباحث، ولا لنيل المقاصد التي إليها كان يتوق. يضيف المسدي "غير ان الملمح الذي يفرض نفسه علينا هنا ونحن نتابع رصدنا للخطاب المضاد الذي ما أنفك يتكاثر فيروج و ربما يشيع عبر قنوات التواصل الفكري الجديد، وبواسطة آليات مستحدثة في تقنيات تركيب الخطاب، هو هذه الحيادية في العرض مما يوهم بأنه توسل بالموضوعية العلمية ولكنه ينقلب في حقيقة الأمر إلا الانخراط في خطاب التشهير بشكل متقنع<sup>1</sup>.

**2- حامد ابو أحمد :** يقدم المسدي رأيه في الأساس الذي يتناول من خلاله كتاب (نقد الحداثة ) لحامد أبو أحمد بالقول "...ولكنك واجد فيه أيضا ما يغريك بأن تتناوله على أساس أنه قد كتب من موقع الاعتراض على الحداثة النقدية أكثر مما كتب من موقع الانتصار لها، أو الالتزام

<sup>1</sup>-عبد السلام المسدي، الأدب و خطاب النقد، ص204.

بها، أو حتى من موقع الحياد اتجاه هو في هذه الحالة ستخلص له الهمة لتلتقط منه ما هو عائد بالخير على الحداثة النقدية رغم انفصال الخطاب عن ميثاقها"<sup>1</sup>.

من خلال هذا كله يمكننا القول بأن عبد السلام المسدي يرفض تصور احتمال البحث عن نظام شامل كلي لحدود الحداثة، ر يرى أن محاولة ضغط القوانين المستحكمة في مفهوم الحداثة، على المسار الحاضر والتاريخ الزمني، عملية مخطئة جوهرية، فهو يعتقد أن "بوسعنا أن نستوعب الحداثة ضمن ما يسميه بالمنطلق الثنائي، القائل بأن الحداثة حادثتان: حداثة التجدد، أو التجديد في المدلولات دون ذلك حواجز القوالب المستوعب له، و حداثة التجدد، أو الانسلاخ التاريخي المتحول على مستويين: مستوى المضامين، و مستوى تفجير القوالب الصيغية أو الأدائية"<sup>2</sup>.

وفي الوقت الذي يرى فيه المسدي أنه من العدل والحكمة الإقرار بالتحتم والاضطرار إلى التجديد النقدي إذ يقول "فمن مجانية الحق، والميل عن الصواب، وركوب الهوى، أن نضرب بمطرقة الشك و وجهة التجديد النقدي و مشروعيته، والحال أن الأعدال و الأحكام أن نقرّ بتعيينه وتحتّمه الاضطرار إليه"<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> - نفسه، ص245.

<sup>2</sup> - صالح جواد الطعمة، الشاعر العربي المعاصر و مفهومه النظري للحداثة، مجلة فصول، المجلد الرابع، العدد 4، الهيئة المصرية للكتاب، ص12.

<sup>3</sup> - عبد السلام المسدي، الأدب و خطاب النقد<sup>3</sup> مرجع سابق، ص223.

يستدرك المسدي في كل مرة على أنه لا بد من رعاية مستمرة لحركة التجديد النقدي، ولا بد أيضا من تصحيح أخطائها من خلال مراقبتها فيقول: "أما الذي هو حق، ولا مناص من الاعتراف بأنه حق، ويتعذر أن تجر أعناقهم إلى غير الحق، فيتمثل في ان حركة التجديد النقدي في حاجة إلى برج للمراقبة حيث ترعى مسيرتها، وترصد نابذات تنقلها، وحيث يؤدي إلى الأخطاء التي تعترتها فيتم تصحيحها".

إذا و من خلال هذه المواقف، وما أتينا به من شواهد، نعتقد أنها تكشف لنا عن مرتكزات التفكير اللساني عند المسدي، والتي تم استنتاجها عن طريق مدى تأثيره بدراسات الحديثة و التي تمثل تجربته النقدية القائمة على العلاقة بين اللسانيات و النقد الادبي، هذا من جهة، و من جهة أخرى تكشف عن تحيز للبعد الحدائثي عند المسدي، بنظرته الخاصة لمفهوم الحدائث كما سبق وان أشرنا إلى ذلك في موضعه، وكل ذلك مسيِّج بمرجعيته الثقافية المشبعة بالتراث.

#### سادسا: النص النقدي و حيثيات كتابته:

إن تعدد اهتمامات المسدي النقدية و تنوعها يفرض على البحث إلزامية استكمال رؤية هذا الناقد إزاء إشكاليات الراهن النقدي، و تعميقها من خلال التطرق لأهم البدائل و الخصوصيات التي تطبع مشروعه النقدي والتي تعبر عن مواقفه وأراء إزاء ما جد في الساحة النقدية، ولا يعني بالخصوصية في هذا السياق الاستقلال الكلي عن الآخرين من حيث المبادئ و الأفكار بل قد يشارك الناقد في منطلقاتهم الفكرية والمعرفية ويخالفهم في طبيعة الطرح و المقاصد المتوخاة منه.

انشغل عبد السلام المسدي بمحاجس التأسيس لمقولة إبداعية الكتابة النقدية في الخطاب النقدي العربي فراح يبرز محاورها الكبرى وتفاني في مناقشتها و تحليلها .أملا منه في أن تكتسب شرعية وجودها، لكن هذا المسعى التأسيسي لم يمنع الناقد من مراجعة هذه المقولة على أرض الواقع بل راح يؤكد موجة التحديث التي اجتازت الخطاب الإبداعي والنقدي، جعلت هذا الأخير عرضة للتشكيك في سلامة نيته و صفاء سريره. فبعد أن اجتهد النقاد في تطوير الخطاب النقدي من خلال تجديد معجمه اللغوي بما يتماشى و بروز متصوراته ومفاهيم مستحدثة . حمل مسعاهم محمل الظن وعد بذلك تجديد المدونة المصطلحية بدعة و حكم على نصوص النقاد المحدثين بالغموض "ولكن الفكر النقدي لم يحمل بما يكفي من هموم الحثيات المتصلة بإنتاج النص النقدي ذاته . لم يكن في قائمة الأجندة الابتيسمية بند خاص يتحدث عن نشوئية النص النقدي أو لنقل يتحدث "جينيكية " ذاك النص<sup>1</sup>.

ويذهب المسدي إلى أن رفض مقولة إبداعية الكتابة النقدية بذريعة الغموض والتعمية والألغاز جزء لا يتجزأ من ثقافة راسخة من الفكر العربي الحديث، تقوم على رفض التجديد في الآداب والنقد العربيين.

<sup>1</sup> - عبد السلام المسدي، الأدب و خطابات النقد، ص300.

كما ينادي عبد السلام المسدي بضرورة حمل الفكر النقدي لهوموم الحثيات المتصلة بإنتاج النص النقدي ذاته كما حمل هموم الحثيات المتصلة بإنتاج النص الأدبي " أن العمل الأدبي لم ينشأ من فراغ ولا في صحراء من السياقات و الدلالات الاجتماعية و الثقافية المعقدة و المتنوعة<sup>1</sup> ".

أما حثيات إنتاج النص النقدي التي يقصدها عبد السلام المسدي هي " الكشف الذي يشخص لنا الأشعة أو بالمرايا أو الرنين المغناطيسي الاشتراط التكوينية التي ترافق تلك المراحل النشوئية"<sup>2</sup>.

لم يتوانى المسدي عن التحذير من أفكار تقليدية اندست إلى الساحة النقدية العربية تحت لواء ما يسمى " إبداعية الكتابة النقدية " فقد دعمت كتابات تقول عن نفسها في النقد ولكنها تصوغ من الدلالات و المعاني ما يسافر بالقارئ العوالم الخيال التواق ويحرر على مراكب الرؤى التخيلية بصيغ شعرية خالصة، ولم يكن في شيء من ذلك أي ضرر ولا كان فيه أي خاص للعقل النقدي ولا إجحاف لفائدة الحس الحدسي على حساب الإدراك المتيقظ عبر الوعي الصحيح .  
الخطب كل الخطب قد جاء من قناة أخرى غير قناة الأدب . جاء ممتطيا جسرا آخر غير جسر النقد . لقد اكتمل نسيج الدعوى وولجت بمعولها إلى ساحة الفتنة يوم عن لبعضهم أن يظن و أن يعلن وأن يشيع بأن النقد الإبداعي هو البديل المنقذ للنقد الأكاديمي . وأن رسالته هو انتشار

<sup>1</sup> - خير الدين دعيش، أفق التوقع عند ياووس ما بين الجمالية و التاريخ، مجلة قراءات، ص85.

<sup>2</sup> - عبد السلام المسدي، الأدب و خطاب النقد، ص301.

المعرفة من "العلمية" لامبر لها ويؤمن لبعض الدعاة أن يدخلوا بدعواتهم تلك إلى رحاب القلعة الجماعية بنية نصف المنظومة التعليمية العليا<sup>1</sup>.

إن مبحث نشوئية النص يسلك سبيلين، الأول هو المراحل التي يكون فيها النص بداياته على صاحبه وكيف تمت معاودته إلى حد اكتماله و هو ما طرأ عليه من تغيرات بين الحين والآخر، وهو مرحلته الداخلية و السبيل الثاني هو المراحل التي يملكها النص خارج حدود صاحبه وهي المرحلة الخارجية.

<sup>1</sup> - عبد السلام المسدي، الأدب و خطاب النقد ، ص356.



## أهمية الكتاب

إن المتأمل في المواضيع التي أثارها عبد السلام المسدي يجزم بأنه متفاعل مع كل مستجدات الساحة النقدية العربية، مما يصعب مهمة تصنيفه ضمن مسار دراسي معين، ولا أدل على ذلك من امتداد اهتماماته السابقة والمتعلقة بإشكالية المصطلح إلى مناقشة أزمة الغموض في الخطاب العربي المعاصر خصوصا بعد أن عمت ظاهرة الشكوى من الغموض لغة النصوص خصوصا بعد أن عمت ظاهرة الشكوى من الغموض لغة النصوص النقدية، وبلوغ الإشكالية ذروتها حين ظهرت خطابات تتهم وبشكل صريح العديد من النقاد وهذا ما يصرح به عبد العزيز حمودة في قوله "فقد كانت العزلة والغموض قدر تلك المشاريع والإستراتيجيات المستوردة أفضل من الثقافة العربية منها في الثقافات التي أفرزتها بل أنها أسوأ حالا وحظا، لقد تحول الغموض الأصلي إلى معميات وطلاسم زاد من إتهامها سوء الفهم، وسوء النقل وسوء الترجمة بالإضافة إلى نقطة الضعف المبدئية في النقل عن الحداثة الغربية، وهو أن المصطلح النقدي والمفهوم الذي يعبر عنه كان مقررا له بمجرد نقله بعواقبه المعرفية أن يجيء غربيا إلى الثقافة العربية.<sup>1</sup>

والمسدي خصص جزءا هاما في مساره المعرفي لانشغالات نقدنا وهمومه الفكرية والمنهجية فإن ذلك لم يمنعه من تجاوز عقبات الأزمات إلى تأسيس التطلعات، ذلك ما يكرس مبدأ التحول في مشروعه النقدي الخاص به في ظل ماشهده النقد الأدبي العربي المعاصر من تطورات كبرى كان لها أثر واضح في تغيير العديد من خصوصياته وكذا ثوابته المعرفية والمنهجية مثل مفهوم النص،

<sup>1</sup> - عبد العزيز حمودة، المرايا المقعرة، مرجع سابق، ص 488.

مفهوم القراءة، ووظيفة النقاد. وعليه فإن مفهوم النقد من أكثر المفاهيم جاهزية وقابلية لتغير والتبديل و عرض جملة من الأطروحات النقدية والمكونة أساسا من مجموعة من المقولات والأفكار والمبادئ التي استفادها من مرجعياته الفكرية المختلفة، ثم حاول الترويج لها في ميدان الممارسة النقدية، وبذلك يمكن أن نتعرف على أنها عناوين للحدثة في الخطاب النقدي عنده، أو تحمل على أنها مشروع بديل ينظر من يتبني مبادئه من النقاد.<sup>1</sup>

من المسائل المستحدثة التي أثارها أيضا الخطاب النقدي نجده يدعو إلى إعادة الاعتبار إلى الهوامش المحيطة بإنتاج النص النقدي، أو ما يعرف بسياقات إنتاج النص النقدي، على اختلاف أنواعها لأن الخطاب النقدي على غرار باقي الخطابات الفكرية سيظل محملا بمجموعة من الأفكار والمبادئ التي اكتسبها من السياقات الفكرية الاجتماعية والثقافية التي لفظته، وهذا ما عمق حيرة المسدي وجعله يتساءل عن سر إهمال النقاد لحيثيات إنتاج النص النقدي، إذ يصرح قائلاً لقد حمل الفكر النقدي على الصعيد الإنساني هموم حيثيات المتصلة بإنتاج النص الأدبي واستمر هاجسه طويلاً ثم سافر بها وبمدي وجاقتها شرقاً وغرباً، وأن له يوماً أن يرفعها ويوماً أن يضعها، وكانت الرحلة شيقة لأنها واجهت عوالم الفكر لأخرى فتخاصب الفن القوي مع القول الفكري ولكن الفكر النقدي لم يحمل عوالم الفكر بما يكفي هموم الحيثيات المتصلة بإنتاج النص النقدي ذاته.<sup>2</sup>

<sup>1</sup> - محمد رضا مبارك، مفهوم النقد من الأسلوبية إلى تحليل الخطاب، مجلة فصول، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ع 65. 2004، ص 110.

<sup>2</sup> - عبد السلام المسدي، الأدب و خطابات النقد، ص 300

وأبدي المسدي رغبة كبيرة في الارتقاء بالجانب المعرفي المنهجي للنقد، هذا ما جعله يؤكد على ضرورة إقامة جسور تواصلية بين النقد وباقي العلوم عموماً، وبين المعرفة اللسانية على وجه التحديد، ولعل أهم محفز دفعه إلى تبني هذه الفكرة تلك النجاحات الباهرة التي حققتها اللسانيات بظهور مناهج عديدة كما هو الحال مع البنيوية من حيث هي منهج في البحث وطريقة في التفكير مما جعل العوم تتسابق إلى تبني هذا النمط من التفكير البشري في هذا العصر يعتمد على الرؤية النقدية الشمولية التي دكت الحدود الفاضلة بين الاختصاصات مما أفرز ظاهرة العلمانية التي طغت على كل من ميادين المعرفة.<sup>1</sup>

أمعن المسدي النظر في القضايا النقد وإشكالياته الراهنة، فقد كان أيضاً من أشد النقاد قناعة لأن التنظير النقدي لا ينفصل عن الممارسة الإجرائية، بل كلاهما بدعم الآخر، كما قام بعناية الجانب الإجرائي من كتابه قراءات مع الشابي والمتني والجاحظ وابن خلدون وهوفي الصل مجموعة من الدراسات والمدخلات التي شارك بها المسدي في ملتقيات علمية متفرقة ثم قام بتنقيحها وأصبحت عناوينها على التوالي

- مع الشابي: بين المقول الشعري والملفوظ النفسي

- مع المتني: بين الأدبية اللغوية والمقومات الشخصية.

- مع الجاحظ: البيان والتبين بين منهج التأليف ومقاييس الأسلوب.

<sup>1</sup> - توفيق الزبيدي، اللسانيات في النقد العربي الحديث، الدار العربية للكتاب، ليبيا، تونس، دط، د ت، ص 09.

- مع ابن خلدون: الأسس الاختيارية في نظرية المعرفة من خلال المقدمة.<sup>1</sup>

تميز بانفتاح على مستجدات الفكر والسياسة في العالم العربي والتي لتخلو بدورها من تأثيرات ثنائية أنا والأخر في صناعة الأفكار وتسويقها.

طرح ثنائية بين الأدب العربي والتناول النقدي من وجهة نظر فكرية ثقافية في ضوء الأنساق اللغوية الأسلوبية في تركيبها المعقدة والبسيطة، والمناهج اللسانية المشبعة بالقناعة والتساير والتوازي للتوجه المعاصر في التعامل مع النص الأدبي في مختلف مستوياته، ومقارنة المصطلح بالأدب خطاب النقد. تقتضي التفاعل الكلي أفقياً وعمودياً من خلال النظر للعملية النقدية والأدبية، وربط المعاصر بالتراث والتفاعل مع النشاط الثقافي رائد في ضوء التقديرات القديمة والحديثة.

### إيجابيات الكتاب:

- يعتبر عبد السلام المسدي من بين النقاد العرب المعاصرين الذين نالوا حيزاً مهماً في المنجز الثقافي العربي بسبب ما بذله من جهود حثيثة ودائبة في التقاط الجديد والمستحدث.

- سعي بحرص وجد حقيقيين إلى مواكبة الجديد نقدياً، والإفادة من الآخر لا بالانبهار والمجازاة بل بالاستعارة والاستئناس.

- أغني الدارس العربي بفضل تراثه المعرفي الذي يجمع بين الأصيل والوافد، وبين المحدث والمعاصر، وبين القديم والجديد، والنظري والتطبيقي مقدمات ونهايات وملخصات ومفصلات.

<sup>1</sup> - عبد السلام المسدي، القراءات مع الشابي والمتني و الجاحظ وابن خلدون، ط2، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، 1984 ص201.

- دقته في حسن اختياره لإشكالية البحث ووجاهة طرحه لها مما جعلها موحية ومفهومة.
- تميزه الجيد في ضبط خطة البحث.
- حسن دمج معارفه رغم اختلافها
- قدرته في التدرج في تحليل جوانب الإشكالية.
- دقة اللغة وحسن توظيف المصطلحات.
- تناول النصوص بالعرض والتفسير والنقد والاستنتاج، والتأويل، ليكشف عن المسكوت عنه وفي هذا الصدد يقول عبد الرحمان ابو عوف "غير أنها قراءة تتسم بتخلق منهج نقدي له خصوصيته يعتمد التحليل البنائي الأسلوبي لنص مع التركيز على الأسلوبية بمنظور اجتماعي، وتحليل الخطاب اللغوي الاجتماعي أو اللهجات الجماعية في النص، على اعتبارها بني اجتماعية بالماهية، تحمل خصائص اللحظة التاريخية التي تنتمي إليها فمن تحليل الأسلوب أو اللغة داخل النص تصل إلى الدراسة التركيبية الدلالية المتكاملة القادرة على كشف النص والمجتمع في نفس الوقت، وهو منهج قريب من المنهج الماركسي".
- تسلحه برؤية المنهجية المنيرة المستترة والملتزمة بالعقلانية النقدية
- اعتمد على اللغة الاكاديمية ينطبق عليها بحق تسمية اللغة الواصفة.
- أما من حيث المصطلحات والمفاهيم فهي وفرة تنتمي غلي تخصصات وحقول مختلفة.

## السليبات:

رغم عرض المسدي لعديد من القضايا المستحدثة التي أضافت الكثير للأدب العربي المعاصر، إلا أنه يبقى كغير من النقاد العرب الذين انهلوا إلى تطبيق المناهج الغربية النسقية كاللسانيات على النصوص الأدبية العربية دون مراعاة لخصوصية هذه النصوص، ودون غربة وتكييف لهذه المناهج لتناسب مع روح النص الأدبي العربي 1.

- الانجذاب المطلق نحو المفجر النقدي الغربي وهذا ماوّلد الجمود، والركود المعرفي ومن خلال هذا يذهب فاضل ثامر "بعيدا في اتهام كتابات عبدالسلام المسدي وغيره من النقاد العرب بالارتجال والتقليد، والميكانيكية فيقول: ويمكن أن نتحدث هنا عن انعطاف بعض النقاد نحو هذه المناهج الجديدة فنلاحظ أنه كان حادا ومفاجئا، مما أكسب الكثير من البحوث والدراسات النقدية صفة الارتجال والتقليد والميكانيكية والاكتفاء بتقديم شروحات وتفسيرات للاتجاهات والمناهج النقدية المختلفة "

-فوضى منهجية عارمة وهذا من خلال المعلومات المتراكمة التي انفلتت من المنهجية وضاعت في إطار من الفوضى والتفكيك.

-إهمال القارئ المبتدئ.

- التكرار.

- غياب التفاصيل عند تناول بعض القضايا المشكّلة.

خاتمة

## خاتمة :

يمكن إيجاز أهم ما توصل إليه البحث من نتائج فيما يلي :

- 1- يعتبر عبد السلام المسدي من أبرز رواد النقد العربي الحديث، الذين ساهموا في تطوير حركة النقد الأدبي في العالم العربي من خلال جملة من المؤلفات، التي تنوعت مضامينها حتى غدت مشروعاً نقدياً.
- 2- لقد تنوعت وتعددت القضايا ذات العلاقة بالنقد في كتاب الأدب وخطاب النقد، إلا أنها ليست قضايا مستحدثة، وإنما هي مطروقة بكثافة من طرف النقاد والدارسين في العالم العربي، وفي الدرس النقدي .
- 3- من خلال تتبعنا لمختلف المصادر والآراء المنبثقة عن تناول المسدي للقضايا المختلفة في الكتاب، وطبيعة هذه القضايا، والسياقات المتنوعة، والاستشهاد؛ تنكشف تلك المرجعية اللسانية المهيمنة من جهة والحداثيّة من جهة أخرى.
- 4- إن موقف المسدي من إشكالية المصطلح، فيه امثال واضح لقواعد التأسيس العلمي المتين الذي يحفظ لكل معرفة حدودها، ذلك ما جعله يؤكد استحالة إقامة أي علم، دون مدونته المصطلحية الخاصة به .
- 5- أكد المسدي ضرورة انتهاج سبيل الحفر في المناطق المسكوت عنها في الخطاب المضاد، قصد خلخلة ثوابت إستراتيجية، وإثبات زيفها وفضح مقاصدها. وهذا تكريس مباشر لمبدأ معالجة إشكاليات نقدية داخل أسوار النقد، بعيداً عن منابر الثقافة، لما في ذلك من خدمة لمساعي التشهير .
- 6- إن التضافر المعرفي بين النقد الأدبي وسائر العلوم، حسب تصور المسدي، هو نشدان لعالمية المعرفة، وتجسيد لمبدأ الأخذ والعطاء، كما أنه ليس خياراً معرفياً، بل ضرورة



- حتمية تفرضها متطلبات العصر، خصوصا بعد انفتاح النص الأدبي على سائر مشارب المعرفة مما صعب مهمة النقد .
- 7- يعزز المسدي رؤاه السابقة بالدعوى إلى الاهتمام ببحوثات نشأة الخطاب النقدي، ولقد استفاد من مرجعيته اللسانية في كسر المسلمات، وبناء تصورات جديدة بخصوص الخطاب النقدي.
- 8- لقد نبه المسدي في مؤلفه "الأدب وخطاب النقد" إلى النقد بمفهومه الواسع من حيث الوظائف التحليلية والوصفية.
- 9- استطاع كسر تلك الحواجز بين النقد ومختلف العلوم اللغوية والإنسانية، والكشف عن واقع مصطلح النقد وخصائصه واستعمالاته والإضافية والعطفية المتعددة .
- 10- تمكن من الكشف عن أهم قضايا النقد في نقدنا العربي المعاصر، وقام بقراءتها قراءة شاملة .
- 11- بحث علي ضرورة خروج النقد الأدبي في واقعنا العربي، من دائرة الأدب. وهذا معناه أن على النقد الأدبي في واقعنا العربي أن يرتسم لنفسه استراتيجية من خارج دائرة الأدب، يكون لمضامين فكرية متنوعة.
- 12- لم يقدم المسدي تعريفا مباشرا للنقد، إلا أنه حاول في مواضيع وسياقات كثيرة من الكتاب، أن يقدم محددات عدة، هي بمثابة متصور للنقد؛ منها : أن النقد هو ثمرة حفر في باطن الثقافة والمعرفة.
- 13- أسهم في ثراء الحركة النقدية العربية.
- 14- ساعد على تجسير المسافة بين النقد العربي والدراسات اللسانية المعاصرة.
- 15- عمل على تقصي المناهج ذات الرؤية الشمولية، وتطويرها لتكون مبسطة بين أيدي الدارسين والقراء.

- 16- درس الثقافة العربية الكلاسيكية بمناهج نقدية أكثر حداثة وتجريباً وتأصيلاً، بسبب انفتاحه على الأدب العربي، وإطلاعه على التراث العربي.
- 17- حاول الدفاع عن النقد الحديث، وتبرئته من التهم المنسوبة إليه، والتصدي لما يسمى الخطاب المضاد .
- 18- تعددت اهتمامات المسدي المعرفية، وارتباطه بعلوم عدة على غرار اللسانيات، العلوم السياسية، النقد الأدبي، وهذا ما دفعه إلى تفعيل مناطق الاستثمار المعرفي بين العلوم، وكذا تناول القضايا النقدية من زوايا مختلفة. وكل ذلك يعكس خضوع الخطاب النقدي عند المسدي إلى مجموعة من التحولات المعرفية، قصد مسايرة الأحداث والتجاوب مع احتياجات كل مرحلة ومعطياتها.
- وفي الختام تجدر الإشارة إلى أن محتوى الدراسة لا يقصد به المسح الشامل لكن ما يتصل بالمشروع النقدي عند المسدي، وإنما يهدف إلى فرض الأرضية ووضع الأساس لها.

قائمة المصادر

والمراجع

❖ القرآن الكريم

- 1) أحمد الشايب، أصول النقد الأدبي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط1.
- 2) انطونيوس بطرس، الأدب تعريفه أنواعه مذاهبه، المؤسسة الحديثة للكتاب، ليبيا، د.ط، 2005
- 3) توفيق الزبيدي، اللسانيات في النقد العربي الحديث، الدار العربية للكتاب، ليبيا، تونس، دط، 1998.
- 4) جاب الله أبي القاسم بن عمر الزمخشري، أساس البلاغة، دار الصادر للنشر، بيروت، 1979.
- 5) رزان محمود إبراهيم، الشرط التاريخي للنظرية العربية، كلية الآداب والعلوم، جامعة البترا، دط، دت.
- 6) رضا مبارك، مفهوم النقد من الأسلوبية إلى تحليل الخطاب، مجلة فصول، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ع 65. 2004.
- 7) سعد البازغي، استقبال الآخر (النقد العربي الحديث) (المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب ط1، 2004.
- 8) سمير سعيد حجازي، النقد العربي وأوهام رواد الحداثة، مؤسسة طيبة للنشر، القاهرة.
- 9) شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي الجاهلي، دار المعارف، مصر، ط1، 2004.
- 10) صالح جواد الطعمة، الشاعر العربي المعاصر و مفهومه النظري للحداثة، مجلة فصول، المجلد الرابع، العدد 4، الهيئة المصرية للكتاب.
- 11) صلاح فضل، مناهج النقد المعاصر ومصطلحاته، ميريت للنشر والمعلومات، ط1، 2002.
- 12) عبد السلام المسدي، الأدب وخطاب النقد، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت، ط1، 2004.
- 13) عبد السلام المسدي، العربية والإعراب، دار الكتاب الجديد لنسر، ط1، 2010
- 14) عبد السلام المسدي، القراءات مع الشابي والمنتني و الجاحظ وابن خلدون، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، ط2، 1984.

- (15) عبد الهادي بن ظافر الشعيري، استراتيجية الخطاب النقدي " مقارنة لغوية تداولية" دار الكتاب الجديدة للنشر، بيروت، ط1، 2004.
- (16) ابن منظور، لسان العرب، ج1، دار صادر، ط5، بيروت، 2003 م.
- (17) ابن ناصر اسماعيل بن حمادة الجوهري، الصحاح تاج اللغة الصحاح العربية، تر: بديع يعقوب، ج2، دار الكتب العلمية للنشر، 1999
- (18) مجدي وهبة، كامل المهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة بيروت، لبنان، 1984.
- (19) محمد حضر، النقد الأدبي عند العرب، العلم والايمان للنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، 2007
- (20) محمد مفتاح، تحليل الخطاب التحرري، استراتيجية التناص، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط3، 1992
- (21) مرابطي نسيم، مسار النظرية النقدية عند عبد السلام المسدي مذكرة لنيل شهادة الماجستير، تخصص لغة والأدب العربي، فرع نظرية الأدب، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، الجزائر 2010.
- (22) نور الدين السد، الأسلوبية وتحليل الخطاب دراسة النقد العربي الحديث، ج2، دار هومة للنشر، د.ط، 1999.
- (23) هاشم صالح مانع، بدايات في النقد الأدبي، دار الفكر العربي، بيروت، د.ط.
- (24) وهب أحمد الرومية شعرنا القديم والنقد الحديث، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت 1987.
- (25) يوسف وغليسي، اشكالية المصطلح النقدي في الخطاب النقدي العربي الحديث، دار العربية للعلوم، ط1، بيروت، 2008.

# فهرس المحتويات

| الصفحة | المحتويات                                     |
|--------|---|
| -      | كلمة شكر                                      |
| -      | إهداء   |
| -      | بطاقة فنية                                    |
| أ-ب-ج  | مقدمة   |
| -      | الفصل الأول: تلخيص الكتاب                     |
| 16     | تقديم الكتاب                                  |
| 19     | أولاً: النقد والتضافر المنهجي                 |
| 22     | ثانياً: الناقد الأدبي والميثاق المعرفي        |
| 23     | ثالثاً: الناقد العربي ومرجعيات التواصل        |
| 25     | رابعاً: التواصل النقدي والأنموذج اللساني      |
| 28     | خامساً: اللسانيات وفلسفة النقد                |
| 29     | سادساً: الأنساق والمناويل                     |
| 31     | سابعاً: اللغة والأدب في اللسانيات الذهنية     |
| 34     | ثامناً: الالتباس المعرفي وتبرئة المصطلح       |
| 37     | تاسعاً: في أدبيات الغموض النقدي               |
| 38     | عاشراً: الاحتفاء الثقافي والعقل النقدي الغائب |
| 39     | إحدى عشر: في تصحيح الخطاب النقدي .            |
| 40     | اثنى عشر: عشر: النص النقدي وحيثيات كتابته.    |
| -      | الفصل الثاني: تلخيص قضايا الكتاب              |
| 43     | أولاً: النقد والتضافر المنهجي                 |
| 44     | ثانياً: اللسانيات وفلسفة النقد                |

## فهرس المحتويات.

|    |  |
|----|--|
| 50 | ثالثا: اللغة والأدب في اللسانيات الذهنية     |
| 54 | رابعا: أدبيات الغموض النقدي                  |
| 56 | خامسا: الاحتفاء الثقافي والعقل النقدي الغائب |
| 59 | سادسا: النص النقدي وحيثيات كتابته            |
| 63 | أهمية الكتاب                                 |
| 70 | خاتمة  |
| -  | قائمة المصادر والمراجع                       |
| -  | فهرس الموضوعات                               |